

أرواح الأموات

هَمَيِّنَاتٌ مِنْ الْبَرَزَةِ

إِنَّهُمْ مَا زَالُوا يُسْأَلُونَ عَنَا... يَنْتَظِرُونَنَا... وَيَشْتَاقُونَ إِلَى لِقَائِنَا ... حُبُّهُمْ لَا يَنْقُطُ

بقلم : د / كريم أبو زيد

أرواح الأموات همسات من البرزخ

إنهم ما زالوا يسألون عنا... ينتظروننا...
ويشتاقون إلى لقائنا... حبهـم لا ينقطع

بقلم
د. كريم أبو زيد



الإهداء



إلى أبي وأمي الحبيين، اللذين غرسا بيديهما بذور بداياتي، ولا تزال
دعواتهما تملأ أيامي رجاء ونورا،

وإلى إخوتي الأعزاء، الذين غابوا عن الدنيا، فتركوا في القلب فراغا لا
تملؤه الكلمات، لكن ذكراهم حية في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب، فهو
منكم ولكم؛ دعاء، وعهد، ورجاء.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْهُ يَنْوِرَ قُبُورَكُمْ، وَيَجْعَلَ مِنْكُمْ نَظِيرًا لِيَسِيرًا،
وَيَجْمَعَنَا بِكُمْ فِيهِ جَنَّاتِهِ لَا يَتَّبِعُهَا فِرَاقُهُ، وَأَنْهُ يَكُونُ ذِكْرِي لَكُمْ أَجْرًا،
وَأِيْمَانِي سُلْوَانًا لَكُمْ فِيهِ وَعِدَتَكُمْ. رَحِمَكُمُ اللَّهُ كَمَا أَحْسَنْتُمْ إِلَيَّ،
وَيَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ شَاهِدًا لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ﴿٢١﴾

[الطور: ٢١]

كریم محمد أبو زید

عن هذا الكتاب

هذا الكتاب ليس رثاء للراجلين، ولا حكاية عن الموت... بل هو حديث عن الحياة التي تبقى بعدهم، والوصل الذي لا ينقطع بفراق أجسادهم، إنه تذكير بأن الحب لا تموت جذواه، وأن الدعاء لا تضيع خطاه، وأن في قلب كل وفيٍّ عهدا لا يمحيه الزمان.

إننا نسير في طيات هذا الكتاب على نور القرآن، وفي ظل السنة الصحيحة الثابتة، نتأمل كيف تبقى الأرواح على صلة بمن أحببت، رغم حجب الغيب، وحدود القبور.

ولأن ما يتناوله هذا الكتاب يتعلق بعالم الغيب - كحال الروح بعد الموت، وصلتها بالأحياء، وما تمر به من أحوال، وما تتلقاه من تجليات - كان لزاما علينا أن نتقدم في كل ما نذكره بتواضع، وتحريٍّ، ووقار، وليكن كل ما تقرأه هنا مؤيدا بيينة، وليطمئن قلبك أن الحق لا يُبنى على الظن، بل على الوحي.



المقدمة

إنهم يفتقدوننا، ويتشوقون إلى أخبارنا... فلا تحزنهم بذنوبك، ولا تثقل أرواحهم بما لا يطاق.

إن ما بين الأحياء وبين من سبقهم إلى الدار الآخرة صلة خفية، لا تُرى بالأبصار، بل تُحس بالقلوب، إنها صلة محبة لا تنقطع، ووفاء لا يبلى، ورجاء لا يخبو.

❁ **أيها السائر إلى الله...**

تمهل قليلا، وتأمل:

هل يرضى من في قبره أن تكون غفلتك سببا في ألمه؟

وهل يليق بمن أوصى بك خيرا، أن تنساه حين صار إلى رحمة ربه؟

لا تجعل تقصيرك في حق الله، أو غفلتك عن الطاعة، عبئا على روح طالما دَعَوْتَ لها بالرحمة.

إنهم هناك، في عالم البرزخ، لا تزال قلوبهم معلقة بأسمائنا، ينتظرون منا دعوة صادقة، أو صدقة جارية، أو عملا صالحا يُهدى إليهم.

إنهم يفرحون حين نذكرهم بخير، ويطربون لذكر أسمائنا في مواضع الطاعة، ويحزنهم أن نكون في غفلة، ويؤلمهم أن يصلهم منا ما يثقل عليهم.

إنهم يسمعون أخبارنا، تسعدهم طاعتنا، وتحزنهم غفلتنا، وتصلهم صدقاتنا، ودعواتنا، وكلماتنا الطيبة، كنسائم الرحمات.

إنهم يأتوننا في المنام، لا عبثاً، بل يحملون لنا رسائل من الله، تواسي قلوبنا، أو تهدي طريقنا.

هذه ليست خيالات العاطفة، بل هي من بشائر الإيمان، ورحمة من الرحيم الرحمن، أن يجعل للمحبين بعد الموت لغة أخرى، وأن يترك للأحياء سبيلاً إلى البر، والوصل، والوفاء، حتى وإن حال بينهم وبين من يحبون لَحْدٌ وصمت. فيا سعادة من أشرقت طاعته في ظلمات قبري والديه.

ويا حسرة من كانت معاصيه سهاما تؤذي أرواحاً أخلصت له المحبة يوماً.



كلمات عن عالم الغيب

لا مجال في عالم الغيب للقياس، ولا للاجتهاد العقلي، فلا نظن ولا نتذوق بالخيال، ولا نتلقى بالقلوب ما لم يُؤيد بدليل، ولا نعمم ولا نخصص إلا بقريضة صحيحة ودليل ثابت.

❖ ومنه الأصول الهامة هنا:

أن ما خُص به النبي ﷺ لا يقاس عليه غيره، إذ أنه ﷺ يوحى إليه من عالم الغيب، وأن ما يراه أو يسمعه في البرزخ إنما هو من المنح الإلهية التي اختُص بها، وليست قاعدة يبنى عليها في حق غيره.



ومضة من السنة

مما ثبت بالنقل عن بعض أهل السنن والآثار: أنه إذا قبضت روح المؤمن، استقبلتها أرواح المؤمنين الذين سبقوه إلى الموت، كما نستقبل نحن الصديق الغائب بعد طول الفراق والاشتياق، وبين يده بشائر خير وسرور، فيقولون له: ماذا فعل فلان؟ ويستمعون منه إلى أخبار من بقي بعدهم من أهل الدنيا، خيرا كان أو شرا، فإن كان الخبر فيه طاعة وخير، فرحوا، وأثنوا، ودعوا، وإن كان فيه غفلة أو سوء، حزنوا، وتضرعوا إلى الله أن يرده إليه ردا جميلا.

وقد جاءت الروايات الصريحة عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، تؤكد هذه الحقيقة الغيبية، فقد روى النسائي عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِذَا قُبِضَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ، أَتَتْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيُخْبِرُونَ بِهِ، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ» ^(١).

فهذه الأخبار الصادقة تثبت بلا ريب أن أرواح المؤمنين تتلاقى في البرزخ، وتتبادل الأخبار، وتفرح بالطاعة، وتغتم بالمعصية. وقد بين جمع من العلماء، كابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**، أن هذا التلاقي والتعارف بين أرواح أهل الإيمان حقيقة

(١) سنن النسائي رقم (١٨٣٣)، السلسلة الصحيحة رقم (٢٧٥٨).

أثبتها النقل، فلا يُرد ولا يُتأول.

وبذلك يثبت أن الترابط بين الأرواح التي ما زالت في عالمنا وتلك
المرحلة عنه ليس خيالا، بل هو بيان وحي، وشهادة حق، وبصيرة قلب يؤمن
بالغيب كما أخبر عنه رب العالمين.



الفصل الأول: وما زالوا يذكروننا

○ حين يفارقنا من نحب، وتغيب وجوههم خلف تراب القبور، يبقى في القلب صوت لا يسكن، وسؤال لا يغيب:

هل انقطع ما بيننا؟

هل ما زالت أرواحهم تذكرنا؟

هل بقي من الود شيء، بعد أن غابت الأجساد؟

هذه الأسئلة، وإن بدت إنسانية وعاطفية، إلا أن الوحي أجاب عنها بجواب حاسم، حافل بالطمأنينة:

✽ نعم، ما زالوا يذكروننا.

فالعلاقة التي يؤسسها الإيمان، ويقويها الحب في الله، لا يقطعها الموت، بل تنتقل من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، من حضن الجسد إلى صفاء الروح، وتظل باقية ما بقي الوفاء، شاهدة على أن الموت لا ينهي كل شيء.

إن الحب الصادق لا يتلاشى مع خروج النفس، بل يصفى من شوائب الدنيا، ويرفع إلى حيث السمو، ويحمل في نور الروح إلى عوالم يرى فيها المؤمن ما لا تراه الأبصار، ويحيا فيها بمعاني الإكرام والسكينة والرضا.

وإذا شهد المؤمن ما أعدّه الله له من نعيم وجنات وأمان، فأول ما يخطر بباله -في تلك اللحظة المتجلية- ليس التفاخر، بل التمني: "ليت من أحببته في الدنيا، كان معك في هذا النعيم".

ليست هذه خيالات المشتاقين، ولا أوهام المحبين، بل هي حقيقة راسخة، أثبتها نص الوحي، ونقلها الثقات من أهل العلم، وبيتها أحاديث النبوة التي لا تنطق عن الهوى.

❖ **وهنا سنقف عند دليلين من أوضح ما ورد في بيان هذه الحقيقة: وهما:**

○ **آية من كتاب الله،** في وصف كلمات الشهيد المؤمن في سورة يس.

○ **وحدّث من السنة النبوية،** يروى لنا عن شهداء أحد، وما دار بينهم وبين السماء.

ومن خلال هذين النصين، سنتأمل ما الذي تراه الأرواح الطاهرة، وما الذي بقي لها من مشاعر تجاه من تركوهم خلفهم -نحن-.



﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾

في مشهد قرآني مهيب، تسرد سورة "يس" نموذجا فذا للإيمان، ليس على لسان نبي ولا في سيرة رسول، بل على لسان رجل من العامة، لا يرجى منه شهرة، ولا يتوقع الناس منه شهادة، ولكنه كان يحمل في قلبه إيمانا صافيا، وبصيرة متقدمة.

في قرية استغرق أهلها في الكبر والإنكار، أرسل الله إليهم ثلاثة من المرسلين، ومع ذلك أبوا إلا الجحود والرفض، قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يس: ١٣-١٤]، فأقبل هذا الرجل من أقصى المدينة يسعى، لا هاربا من قومه، بل مسرعا إليهم، يحمل في قلبه إيمانا صادقا، وفي كلماته رسالة نقية لا تشوبها مصلحة ولا رياء. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس: ٢٠].

لم يكن يتبغي مالا، ولا جاها، ولا مقابلا، بل كان كل ما يحمله صدقا وإخلاصا، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس: ٢٠]، تكلم بوضوح وحقبة: "كيف لا أعبد من خلقتني؟ وكيف ألجأ إلى من لا يملك لي ضرا ولا نفعاً؟" قال تعالى عنه: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يَرِدْني الرَّحْمَنُ

بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٢﴾ [يس: ٢٢-٢٣]، ثم نطق بكلمة ختمت له حياته الدنيا، وفتحت له باب الجنة، قال تعالى: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥]، فتجرؤوا عليه، وقتلوه...، ولكن الله - سبحانه - كان قد جهز له الترحيب الأبدي، قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦].

وفي أول نفس من أنفاس الخلود، لم ينس قومه، ولم يتفاخر، ولم يدع عليهم، بل تمنى بكل ما في روحه من رقة، لو أنهم يبصرون ما يبصر، قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

إنه النص القرآني الأول، الذي يُجلي لنا مشاعر الروح الطاهرة بعد الموت، ويثبت أن من ذاق الجنة، لا يطيب له أن يدخلها وحده. لم تكن الجنة غايته الوحيدة، ولم يكن النعيم أكبر أمنياته، بل كان حلمه الأعظم: أن يبصر قومه ما أبصر، وأن يذوقوا ما ذاق، حتى أولئك الذين كذبوه، وسحقوا صوته، وانهالوا على نُبِّله بالقتل والإهانة.

لقد رأى الحق حقاً، وشهد الرحمة نورا، وسمع نداء السماء... فأجاب بقلب لا يرتجف، وروح لا تتردد. وحين سكت صوته بالموت، لم تسكت فيه المحبة.

لم تكن أول كلماته في الجنة شكرا على الثواب، ولا غبطة بالنجاة، ولا حتى لعنة على الظالمين...، بل كانت زفرة حنين خالص، ورغبة صادقة في

الخير، لقوم ردوا دعوته بالإعراض والجحود. قال تعالى: ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦-٧]، تمنى... لو أنهم علموا ما علم، وأبصروا ما أبصر، وأنهم علموا أن الله يغفر، وأن الجنة حق، وأن الإيمان هو الطريق الوحيد إلى الكرامة.

وإن كانت أيديهم قد أنهت حياته، فإن قلبه ظل يخفق من أجلهم. فأى روح هذه التي تحب بهذا النقاء؟ إنها روحٌ صقلها الإيمان، وعاشت للدعوة لا للذات، وقُتلت على يد قومها، ثم دعت لهم بعد موتها. إنها أرواحٌ لا تعرف الحقد، ولا تنسى الصحبة، ولا تولي مدبرة.. بل تبقى تحب وتذكر، وتدعو لمن مشى معها يوماً في طريق الحق.

لقد علم أن المغفرة لا تنال بالتمني، ولا بالأمنيات، بل تنال بالثبات والصدق، وبقلب لا ييأس ولو انكسر، قال تعالى: ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].



تخيل الآن...



ماذا لو كان من أحبك في هذه الحياة-أبوك، أمك، زوجك، طفلك، صديقك الذي دعا لك سرا في جوف الليل-من المكرمين الآن في الجنة؟ وقد رأى الثواب، وشهد الرحمة، وذاق فرحا لا يعرف الحزن...

هل تتصور عمق أمنيته لك أن تلحق به؟ أن تسلك الطريق الذي سلكه! وأن تجتنب الندم، وأن ترزق صحبة الصالحين؟

هل يعقل أن لا يذكر في دعائه؟ أن لا يتمنى رؤيتك بجانبه؟ أن ينسى قلبه من أحب؟

لا والله. بل سيتمنى لك الهداية، ويترقب اليوم الذي ينادى فيه باسمك للجنة، فتلتحقان سويا... في فرح لا يفنى.



فماذا عنك أنت؟

سل نفسك بصدق... ألا تشتاق أن تحشر مع من أحببت؟ مع من أحبك في الدنيا، وبقي يحبك حتى بعد الموت؟

ألا تشتاق أن تكون ممن قال فيهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»^(١).

يا أخي الكريم، إن كان هذا هو أملك، فسر في طريقهم، اصبر كما صبروا، وأخلص كما أخلصوا، واثبت إذا زل الناس، واجعل خطاك تسير على أثرهم نحو الله، فما بينك وبين الجنة، إلا صدق العقيدة، ووزن العمل الصالح، فاتبع أثرهم، وأحب كما أحبوا، وادع كما دعوا، واغفر كما غفروا، وارح كما رجاوا، ولعل روحك، إذا عبرت إلى دار الرحمة، تُستقبل بين المكرمين، ويهمس قلبك من تحت العرش: ﴿يَكَلِّتُ قَوْمِي يَعْمُونَ﴾.

(١) صحيح البخاري رقم (٥٨١٦)، صحيح مسلم رقم (٢٦٤١).

شهداء أحد... أرواح تشتاق وتتكلم

كانوا سبعين نفسا، كل واحد منهم شعلة صدق، وحامل حق، وروح علت في سبيل الدفاع عن رسول الله ﷺ.

رجال لا تُذكر أسماؤهم في سياق معركة فحسب، بل يُداول ذكرهم كعشاق لرحمة الله، ختموا حياتهم ببيعة صادقة للرسول ﷺ ولدعوته الخالدة.

في مقدمتهم سيد الشهداء في الجنة: حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، وسيف الله في الميدان، وأسده في لحظات الفداء.

وإلى جانبه ارتقى ابن أخته عبد الله بن جحش الأسدي، وعثمان بن عثمان المخزومي، المعروف بـ «شماس» لجماله المُشِعِّ وطلّته الوضيئة.

❖ **وكان للأنصار نصيبهم من الوفاء من الأوس، نذكر منهم:**

- عمرو بن معاذ الأوسي، شقيق سعد بن معاذ.
- الحارث بن أوس.
- وحنظلة بن أبي عامر، الذي غسلته الملائكة فلقب بـ «غسيل الملائكة»،

لما خرج للجهاد مباشرة من بيته دون أن يغتسل من الجنابة، لشدة حماسه للجهاد وصدق نيته^(١).

❖ **ومنهم من مضى إلى الله طاهراً، صادق الإيمان، متشوقاً للتضحية، نذكر منهم:**

- عمرو بن الجموح وابنه خلاد، ارتقيا سوياً، أباً وابناً.
- عبد الله بن جبير، قائد الرماة، ثبت على موضعه، وإن اجتاحه العدو، فما خان العهد ولا ترزعزع الولاء.
- اليمان، والد حذيفة بن اليمان، استشهد خطأً بسيف الصحابة في معمة القتال، ولم يطفئ ذلك الحكمة من قلب ابنه ولا ولاءه لدين الله.

❖ **ومن الخرزج وبني الحارث، سطرت أسماء عطرها في السماء، نذكر منهم:**

- أنس بن النضر، الذي فاتته بدر، فتمنى أن تكون أحد كفارته، وقال: "إني لأجد ريح الجنة دون أحد"^(٢).
 - أبو حبيزة بن الحارث، عبادة بن الحسحاس.
 - والمجذر بن زياد البلوي.
- هي أسماء قد لا تُذكر على المنابر، لكنها مرفوعة في السماوات العلى.

(١) صحيح ابن حبان رقم (٧٠٢٥)، والمستدرک (٢٩٣/٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٢) صحيح مسلم رقم (١٩٠٣).

❁ وكان من بينهم آباء وأبناء، عبيد أعتقوا، وسادة تنازلوا، حفاظ للقرآن، وفرسان في ظلمة الليل، نذكر منهم:

- قيسان، مولى بني النجار،
- أسير، خادم عمرو بن الجموح،
- عنبرة، رفيق سليم بن عمرو بن حديدة.

بعضهم عُرف لدى النبي ﷺ بأسمائهم، وبعضهم سيتعرف عليهم يوم القيامة بنور جراحهم. هؤلاء لم يكونوا مجرد قتلى... بل كانوا أرواحا تشتاق وتتكلم. وقفوا تحت راية الحق، وسقطوا وألستهم تلهج بـ " لا إله إلا الله "، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

وتأمل ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَقَالُوا: «مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَتَّكِلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ»، فقال الله تعالى: «أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ». قال: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ (١).

لقد رأوا الجنة، وشربوا من أنهارها، وأووا إلى ظل العرش... ولكن قلوبهم لم تنس أصحابهم. لم تشغلهم لذات الجنة عن إخوانهم المجروحين، الذين

(١) سنن أبي داود رقم (٢٥٢٠)، ومسنند أحمد رقم (٢٣٨٨)، وحسنه الألباني.

بقوا في الأرض، يتألمون ويحزنون، ويضعف بعضهم. فلم يسألوا ربهم مزيدا من النعيم، بل سألوا: أن يبلغ إخوانهم أنهم أحياء، لئلا تضعف العزائم، ولئلا يظن أن الشهادة خسران. وخلد رسالتهم، فأنزل آية تتردد إلى قيام الساعة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَاءِ اتِّهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

لقد سمع صوتهم، وأكرمت مشاعرهم، ووثقت رسالتهم في كلام الله. رسالة أرواح ما زالت تشاق، وتبلغ... أن الشهادة حياة، وأن الجهاد كرامة، وأن الجنة لا تنسى من تركوا خلفهم قلوبا على الطريق.

أي نفسٍ هذه؟ ما أعجب هؤلاء الشهداء... لم تحملهم الشهادة على الزهو، ولا أثقلهم الألم بالشكوى، ولا سكن في قلوبهم لوم ولا غضب.

أول ما خطر في قلوبهم بعد أن بلغوا منازل الخلود... لم يكن لذواتهم، بل لإخوان تركوهم في دار البلاء، يحملون وجع فقدان، وثقل العزلة، وشبهة التقصير.

لقد رأوا نعيم الجنة، وأنسوا بظل العرش، ولكن عادت أرواحهم تتلفت إلى الأرض، لا تطلب مدحا، ولا تستجلب رثاء، بل تتمنى لمن وراءها أن يقوى ويثبت ويستمر، ولسان حالهم يقول: "اللهم، أبلغهم..." "أبلغهم أننا أحياء في الجنة..." "أنا نكرم ونُرزق..." "فلا تضعف قلوبهم، ولا تخبوهمهم..."

هذه نفوس صفّاء الإيمان، وربّاهما الجهاد، وسمت بها الدعوة حتى تفاوتت عن مطالب الذات، وحب الشاء، لا يرضون بالجنة وحدهم، بل يشتاقون أن تتجاوز في فردوس ربهم القلوب التي قاتلت معهم، ودعت وصبرت. فاستجاب لهم الله، وأكرم دعاءهم، وخصهم بآية، وخلدهم في كتاب يُتلى إلى يوم القيامة، وأحبهم حبا يبقى في كل قلب يفهم معنى الشهادة.

✿ فاسأل نفسك...

لو كنت معهم، هل كانوا سيذكرونك؟ لو سقطوا أمام عينيك، هل كنت ستقوم مقامهم؟

هل أنت من هؤلاء الذين إذا وقعت في ساحات الكرامة أجسادهم، قامت بأثرهم قلوب لا تتزحزح؟

إذا فكن على قدر ذكراهم، وأكرم تراثهم، لا بالدموع، ولكن بالثبات والشجاعة والصدق، فإن الطريق الذي سقطوا عليه لم يغلق، وباب الكرامة لم يقفل بعد.



رسالة ختام



إن الصلة بين الأحياء والأموات صلة حقيقية، ولكنها من دائرة الغيب الذي لا يُخترق إلا بوحي صادق.

فهي ليست مجالا للتجربة الشخصية،

ولا للتذوق الروحي،

ولا للاستنباط العقلي،

ولا للقياسات الفلسفية.

وقد ثبت بالدليل أن الأموات قد يطلعون على أحوال الأحياء في مواضع نص عليها الشرع، وأن بعض أعمال الأحياء - كالدعاء، والصدقة، وسائر القربات - تصل وتنفع، وأن الشهداء - وفق النص القرآني - أحياء يرزقون ويكرمون، ويسمع الله دعاءهم، ويُبَلِّغُ رسالتهم، ولكن - وهذا هو الضابط -: لا يثبت من ذلك إلا ما جاء بالنقل الصحيح، ولا يقاس عليه، ولا يبنى على الظن، فكلام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وحي، ونقل السلف يزنه ميزان الرجال والسند.

فلنمض بقلب يؤمن، وعقل يتثبت،

نكرم موتانا لا بالخرافة،

ولكن بالحق، والوحي.

لمحة من القادم



تمضي الأيام، وتخفت الذكريات، ويمضي الأقرب فالأقرب، وتتكاثر
عليهم الأحمال، وتحجبهم والانشغالات.

ولكن الأرواح الصالحة التي ارتفعت إلى ربها... لا تنسى.



الفصل الثاني هل ينسانا الأموات؟

تمضي الأيام، وتخفت الذكريات، ويمضي الأقرب فالأقرب، وتتكاثف عليهم
الأحمال، وتحجبهم الانشغالات،

ولربما كان في هذا النسيان رحمة إلهية... تلطف بقلوب لا تحتمل الوجد،
وتهون على النفوس وقع الفقد، ليسيروا في الحياة ولا تشلهم الذكرى.

فإن ربنا الذي رزقنا الحب... رحمة بالباقيين، لا جفوة للراجلين.

ولكن الأرواح الصالحة التي ارتفعت إلى ربها... لا تنسى.

محبتهم لنا لا تبهت مع الزمن، بل تشتد.

واهتمامهم بحالنا لا يخفت، بل يزداد.

وتوقهم للقاء لا ينطفئ، بل يترسخ.

فعندما ترتقي روح المؤمن إلى أعلى عليين، لا تستقبل في صمت، ولا في
فراغ، بل تهرع إليه أرواح الصالحين بالتحية والفرح، يسألون بشوق: "كيف
حال فلان؟ هل لا يزال ثابتاً؟"

• فإن علموا أنه على الطاعة، فرحوا وابتهجوا.

• وإن علموا أنه قد زاغ، اغتموا ودعوا له بالرجوع.

• وإن علموا أن أحدا مات ولم يصل إليهم، قالوا بِأَسَى: "لعله هلك، فذهب إلى أمه الهاوية..."

هذه ليست شعرا، ولا تصورا خياليا، إنها حقيقة نُقلت عن رسول الله ﷺ، وثبتت بالوحي.

ولكن... ثمة حقيقة أخرى تقابلها: فماذا عن الكافر الذي قسا قلبه في الدنيا؟

عند موته... لا تأتيه ملائكة رحمة، ولا تستقبله أرواح مباركة، ولا يُرفع إلى عليين، ولا يستقبل بفرح، ولا يرحب به، بل يدفع دفعا، ويلقى إلقاء... فلا يُذكر، ولا يُبكي عليه، لأنه خرج من الدنيا بغير قيمة، ودخل الآخرة بغير قَدْرٍ.

○ فاسأل نفسك... بصراحة:

من تريد أن تصطحب في هذه الحياة؟ رفيقا يذكرك عند الموت، ويسأل عنك في البرزخ، ويدعو لك، ويفرح بثباتك، حتى إن نسيته أنت...

فإن الأرواح الطاهرة، حتى بعد الموت، حتى بعد طول الفراق... لا تنسى، بل تسأل، تتفقد، تهتم، وتحن.

في البرزخ، لا تسكن محبتهم لك، بل يسألون، يفرحون، ويتضرعون إذا زللت.

ليس هذا خيالا، بل هو حقيقة الإيمان، أن تكون مذكورا في دعاء من لا يحده زمان.

أم تريد أن تصطحب رفيقا تنقطع به الطرق، فلا يذكر في السماء، ولا تشفق عليه أرواح، ولا يعرف في عليين، ويذهب بغير اسم، ولا ذكر، ولا دعاء؟
فروح لم تُربَّ على الهدى، قد تُذكر... ولكن لا بفرح، بل بغُصَّة، وصمت، وإشارة إلى مصير.

اختر الآن... ما دامت روحك في صدرك.

مع من تريد أن تُذكر؟

أمع من يُكرمون في السماء؟

أم مع من يُدارون في الطرق؟

من هم الذين تشتاق لسماع أسمائهم؟

ومن سيشتاق لسماع اسمك؟

أتبني علاقات لهذه الحياة فقط؟

أم روابط تتجاوز القبور؟

ماذا ستكون أخبار روحك؟ هل تفرح بها قلوب الصالحين، أم يثقل بها ذكرك عليهم؟

هل أصدقاؤك في الدنيا هم ممن سيسألون عنك في الآخرة؟

فاختر لصحبتك اليوم من سيذكر اسمك في الرحمة، ويستقبلك في عليين، ويحمل ذكرك معه إلى الأبد...

البرزخ ليس نهاية، ولا مقبرة للذكرى، بل محطة أنفاس قبل بعث أبدي،
فهو فاصل بين حياتين:

إحدهما جهاد وصبر، والأخرى جزاء وحساب.

وعندما يأذن الله، تلتقي الروح بجسد جديد، يليق بداره: إما جنة، أو سعير.



رحلة الروح بعد الموت

وردت ثمانى مراحل في القرآن والسنة تمثل رحلة الروح بعد الموت، وفيها تتمثل المراحل الأربعة الأولى في الحديث الصحيح المهيّب، الذي رواه الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه، فهو مفتاح لفهم ما بعد الموت، إذ بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أربع مراحل دقيقة، لما تمر به الروح في أول ساعات الفراق، مفصلاً الفرق الجوهرى بين مصير المؤمن، ومصير الكافر، أو العاصي، أو المنافق حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بَيَضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْخَةِ مِسْكٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ

مُقَرَّبُوها إلى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فيقولُ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ**: اكتبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلَيَّينَ، وَأَعِيدُوا عَبْدِي إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. فَتَعَادُ رُوحُهُ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فيقولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقولُ: رَبِّي اللهُ، فيقولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فيقولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فيقولانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فيقولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ، فيقولانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فيقولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِه مَدَّةَ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فيقولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فيقولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوْجُهِكَ الْوَجْهُ يَحْيِيءُ بِالْخَيْرِ، فيقولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فيقولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ.

(٢) وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّةَ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَحْيِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فيقولُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ، فَتَفَرَّقْ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، يَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فيقولونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَفْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قَالَ: فيقولُ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ**: اكتبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي

الْأَرْضِ السُّفْلَى، قَالَ: فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ
 مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا
 دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟
 فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ
 النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ
 قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ عَلَيْهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، وَقَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ
 الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ
 أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا
 تُقِمِ السَّاعَةَ»^(١).

وها هنا بيان تلك المراحل:

(١) مسند أحمد رقم (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني.

المرحلة الأولى: لحظات الموت الأخيرة

❁ في حق المؤمن:

في حديث البراء السابق: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَتْ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ، كَانَ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ».

❁ من نور الاستقامة إلى بشائر الرحمة:

حين يقول العبد: «رَبِّي اللَّهُ»، ويثبت على الصراط، ويصبر على البلاء، ويخلص في عمله، فإن لحظة موته لا تكون رعباً، بل رحمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تَنَزَّلُ عِنْدَ الْمَوْتِ، تُبَشِّرُهُمْ عِنْدَ نَزُولِ الرُّوحِ»^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الْبُشْرَى فِي الدُّنْيَا عِنْدَ الْمَوْتِ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبَشَارَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ: عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يُعْرَجُ بِهَا إِلَى اللَّهِ، وَيُبَشَّرُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ»^(٢).

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٧٥).

(٢) تفسير البغوي - طيبة (٤ / ١٤١)، تفسير القرطبي (١٥ / ٣٥٧).

عندها تحاط الروح بملائكة النور، لا لتقبضها فوراً، بل لتهيئها بلطف: «لا تخف» مما أمامك، «ولا تحزن» على من تركت، «وأبشّر بالجنة» التي كنت توعده. إنها لحظة تتجلى فيها الاستقامة: من عاش لله، أُكْرِم عند لقاءه.

❖ في حق الكافر والعاصي والمنافق:

جاء في حديث البراء: «وإنَّ العبدَ الكافرَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُّ الوجوه، معهمُ المسوَّحُ، فيجلسون منه مدَّ البصرِ...».

وجوه مظلمة، وصمت موحش، وهيبة تهز القلب قبل أن تنزع الروح. ليس في الاستقبال سلام، ولا في المحيط رحمة - بل رهبة تنبئ بشقاء المصير.

❖ عبرة للأحياء:

إن أردت أن تُبشّر، فاثبت، وإن أردت أن تُستقبل، فسر في الطريق إلى الله بلا التفات. فمن قال: «رَبِّيَ اللَّهُ»، وصدق، واستقام، لا يُخذل عند الختام. وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال ﷺ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِم»^(١).

فالبداية إيمان، والنهاية ثبات، والبشارة بينهما لمن صدق في السير، واستقام في العمل، ورضي بالله ربا وبالإسلام ديناً.

ليست كل الأرواح تُستقبل بالأنس، بعضها تُستقبل بالخوف؛ لأن الحياة

(١) صحيح مسلم رقم (٣٨).

كانت غفلة، وكانت اللحظة ختاماً دون استعداد.

إن لم تبك الآن، فلعل أول بكائك يكون عند قبض الروح... حين لا تُجدي الدموع، ولا ينفع الندم، عُدْ إلى الله اليوم، فالعبرة ليست بنهاية الطريق، بل بمن يستدرك قبل الوصول.

✽ فاسأل نفسك الآن:

يا من غره طول الأمل، ويا من سَوَّف التوبة حتى ظن أن الموت لن يطرق بابه قريباً...

أما آن لك أن تعود؟ أما آن لك أن تستحيي من مَلِك الموت الذي ينتظر إشارة من ربه ليأتيك؟ أما آن لك أن تتوب قبل أن تُحاصر لا بوجوه النور، بل بوجوه السواد؟

○ دعاء خفيف:

اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا: " لا إله إلا الله "، وأول ما نسمعه من أهل السماء:

" أبشر بالجنة التي كنتم تُوعَدون... "

اللهم لا تجعلنا من الذين تردهم ملائكتك عند الموت، بل من الذين تبشرهم عند نزولهم أرواحهم بقولهم:

﴿ وَأَنْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.



المرحلة الثانية: النداء الإلهي – قبول أو رفض

❁ في حق المؤمن:

وجاء في حديث البراء السابق: «ثُمَّ يَحْيِيْ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ».

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩].

قال المفسرون: «أي: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ فَأَصْلَحَهَا وَحَمَلَهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَهَّرَهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ وَالرَّذَائِلِ».

وقيل في تفسيرها: «فَارَتْ وَسَعِدَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ، أَيَّ أَصْلَحَهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَوَفَّقَهَا لِلطَّاعَةِ»^(١).

❁ كيفية تزكية النفس؟

• تخليصها من الشرك والكفر والبدع، ومن الأخلاق الذميمة، ومن الغفلة عن الحق.

• تحليلتها بالتوحيد، والسنة، والأخلاق الفاضلة.

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٤٤٣)، تفسير البغوي - طيبة (٨ / ٤٣٩)، تفسير ابن

كثير سلامة (٨ / ٤١٢).

- الطاعة، والذكر المستمر.
 - أن ينبع ذلك من فهم القرآن والسنة كما عمل بها أعلام الثلاثة قرون الأولى من السلف الصالح، فهم خير الناس كما أخبرنا النبي ﷺ.
- فمن زكاها وجد الفضيلة، ومن دسها صار خاسرا.

❁ فيه مقف الكافر ومنه علم شاطنة:

جاء في حديث البراء: «ثُمَّ يَحْيِي مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْحَبِيبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، فَتَفَرَّقِي فِي جَسَدِهِ فَيَتَنَزَّعُهَا كَمَا يُتَنَزَّعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ...» يُسْتَدْعَى إِلَى عَذَابٍ، فلا سماح، ولا طمأنينة، ولا رضا.

لقد صور القرآن هذا المشهد بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٥٠﴾ [الأنفال: ٥٠].

أي يغلبهم الذل عند الرحيل، ويدركون العذاب قبل أن يعودوا إلى الله، قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣]، أي يمدون أيديهم إلى السماء طلبا للنجاة، فترفع عليهم الأيدي، ولا رحمة لهم.

قال المفسرون: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ وَالضَّرْبِ، يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَقِيلَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، يَقُولُونَ: أَخْرِجُوا أَرْوَاحَكُمْ كُرْهًا، لِأَنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَنْشَطُ لِلِقَاءِ رَبِّهَا.. وَالْكَافِرُ إِذَا اخْتَضَرَ بَشَرَتُهُ الْمَلَائِكَةُ

بِالْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ، وَالْجَحِيمِ، وَالْحَمِيمِ، وَغَضَبِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَتَتَفَرَّقُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَتَعْصِي وَتَأْتِي الْخُرُوجَ، فَتَضْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ١٠].

قال المفسرون: «دساها: أي أحمَلَهَا وَوَضَعَ مِنْهَا بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهَا عَنِ الْهُدَى، حَتَّى رَكِبَ الْمَعَاصِي وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وقيل: «خَابَتْ وَخَسِرَتْ نَفْسٌ أَضَلَّهَا اللَّهُ فَأَفْسَدَهَا»^(٢).

❖ كيف دس الكافر روعه؟

نستنتج من أقوال المفسرين أن المقصود:

- **الكافر الجامد القاسي القلب**: من دس قلبه بالضلال، وأعرض عن التوحيد والطاعة.

- **العاصي المستمر**: الذي لا يقيم الصلاة، ولا يذكر الله، يغيب نفسه في معاصي مزمنة حتى تميت ضميره.

- **المنحرف بالنية**: المشكك في الإيمان، والمراوغ بين الإيمان والكفر، لن يدخل الإيمان في قلبه حتى اللقاء الأكبر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

(١) تفسير البغوي - ط / طيبة (٣ / ١٦٩)، تفسير ابن كثير / سلامة (٣ / ٣٠٢).

(٢) تفسير البغوي - طيبة (٨ / ٤٣٩)، تفسير ابن كثير - ت / سلامة (٨ / ٤١٢).

قال ابن جرير الطبري: " من قال ربنا الله ثم استقام على طاعة الله وثبت على الحق، تنزل عليه الملائكة إذا فارق الدنيا بالبشرى والسكينة... وتلفظ النفس كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، وهو أشنع موت ذاقه الإنسان" (١).

قال الطبري رحمه الله: ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحدوه لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد، ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على توحيد الله، ولم يخلطوا بتوحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى (٢).

أما غير ذلك، فنداؤه بوجه أسود ومشهد من رجال العذاب.

✽ عبرة للأحياء:

إن رأيت نفسك غارقا في الذنوب، فتذكر: لديك روحا نفيسة، وهبتها الأمانة والفلاح.

من قال: " ربي الله " واستقام، لم يخذل عند الختام.

من غفل وعاش في الكسل والتكاسل، فإنه بل شبع ضياعا. من كان قلبه مملوءا بالشرك، أو بالغفلة، أو بالمعاصي التنظيمية - فلن يستقبل بوجه أملس. كَوْنُ روحك ثمينة، فلا تدسها في رمال الكفر والذنوب.

تذكر أن الله لا يدعو الرحيمين وحدهم، بل الرحيمون يعيشون رحمة في الدنيا ولقاء في الآخرة.

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٧٥).

(٢) تفسير الطبري - ط هجر (٢٠ / ٤٢٢).

الحياة قصيرة، والآخرة طويلة.

فاستثمر زمانك بتزكية الروح قبل أن يقال لك: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

﴿٢٧﴾ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨].

﴿ فاسأل نفسك الآن:

هل لك رصيد عند الله من الخلوات، والدمع والطاعات؟ أم أن الروح
غُلِّفت بركود المعصية وغفلة الهوى؟

﴿ دعاء خفيف:

اللهم اجعل أرواحنا طيِّبة بالتوحيد، وتستقيم في الطاعة،
وتترك بالذكر والخير، حتى إذا نادانا ملكك الكريم يوم الرحيل،
قلنا: ربِّهِ الله، فتفتح لنا أبواب مغفرتك ورضاك.



المرحلة الثالثة: رائحة الإيمان... أو نتن الجحود

✽ في حق المؤمن:

جاء في حديث البراء: «فَيُخْرَجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْخَةٍ مِسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ...».

روح تصعد كالنسيم، يتلقفها أهل السماء بالفرح.

✽ رائحة المؤمن بسماء الإخلاص:

عندما يقبض المؤمن بعد مسيرته في الدنيا، وتنهض روحه لتروح السماء بطيها، لا يكون ذلك رحيلا عاديا، بل تشييعا مهيبا من الملائكة، في موكب نور تسبق خطواته عبير الطاعة والاتصال بالله.

✽ كيف تشيع روحه في السماء؟

لم تخل من آيات الله في الدنيا: لم تنسخ من قلبه صدق الآيات؛ بل استقرت في فكره وعمله وسلوكه.

لم يتبع هواه، ولم يتزلزل لشهوات الأرض وما فيها من زيف.

لم يتبعه شيطان يغويه ويلهيه عن ذكر الله، بل انشغل قلبه ولسانه بذكر الله، وتمسك به في كل معترك.

لم يخلد إلى الأرض، بل كان فوقها مرفوع الروح، لا بلا روح، هذه الروح التي ربطها طاعة الله، ضرب المفصل بين الأرض والسموات بعبير مسك. إنها إيقاع السماء في قلب إنسان.

✽ تشيع ملائكة

زمان وموقف خير من ألف تعزية:

الملائكة تنزل، لا بوجوه عادية، بل بوجوه شمسية مشرقة، تستقبله بالسلام، تحييه برحمت لا تُحد، وتحمله في أيدي الرحمة، لا إلى قبر بل إلى مقام، لا إلى ضياع بل إلى بقاء.

✽ في حق الكافر ومنه على نهج:

جاء في حديث البراء: «فَتَفَرَّقُوا فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، يَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ».

خروجها عذاب، وريحها فضيحة، تفصح عن مآل ظليم. إنها روح عاش صاحبها بعيدا عن الله، متنكرا لآياته، مستغرقا في معاصيه، فلما حانت ساعة المصير، لم تخرج برفق، ولم تُحمل على أيدي الرحمة، بل خرجت منتزعة، مقاومة، نافرة، كأنها تُجر إلى الهلاك وهي تدركه.

إنها روح تتمزق في الجسد، وتُسحب كالسفود الحديدي يُنتزع من صوف مبتل - كناية عن الألم والرغبة والذل، ثم تخرج برائحة ننته، ليس كمثالها في الأرض، فتنشر في السماء لا كبشارة، بل كفضيحة، لا يقال لها "أيتها النفس

الطيبة"، ولا تُستقبل بوجوه مشرقة، بل تنزل ملائكة سود الوجوه، لا ترحيب معها ولا دفء، وتغلف روح الكافر بثياب من المسوح، كأنها رسالة: ليس هناك راحة بعد اليوم.

✿ عبرة للأحياء:

ليس كل موت نهاية... بعضه بداية الهوان، الروح التي انسلخت من آيات الله، واتبعت هواها، وأعطت ظهرها للوحي، لن تكرم عند الفراق، فكما عاش دنياه في قطيعة مع الله، سيستقبل برفض عند لقاء الله.

النهضة بأهل الأرض تبدأ برائحة القلب: كالروح التي تشمها السماء، يشمها الناس أيضا في تعاملاتك، صدقك، وأفعالك.

كن طيبا داخليا: لا يقيمك الناس فقط بما تقول، بل بما تعكسه روحك من نور الطاعة وخشية الرحمن. دع الكرامة تبنى في العزة الإيمانية، لا في صخب المعصية: فكم من مؤمن عاش خاليا من الغفلة عاش طيبا، وكم من آخر قضى حياته ملوثا ظنا أن الكرامة في المظاهر، فكانت روحه رديئة. العلامة الحقيقية للصالح ليست التسامي في الرُتب، بل ثبات الروح وسط الحروب الداخلية.

فلتسع قلوبنا لأن تكون رائحة أرواحنا مسكا للسماء، لا نتنا من الأرض. ولتكن حياتنا - وإن لم نشعر - قبلة في رمضان، سعي صادق في طريق الله، حتى تكتمل اللوحة بنهاية شريفة، تشرق منها أرواحنا بضياء الإيمان، وتختتم بعبير التوبة واليقين.

كلنا أمل في أن نشهد كما بشرتنا النصوص ... يوماً يقال لنا فيه: " أبشر بالجنة التي كنت توعد ".

❖ فاسأل نفسك الآن:

هل تبني روحك على نور الذكر؟ أم أن في داخلك رائحة الذنوب تتراكم؟

❖ دعاء خفيف:

اللهم إن أرواحنا ملئت لله، فاجعلها طيبة بما رزقته،
وسمها بحسن الطاعات، وتقل ميزانها بالإخلاص،
حتى تكون رائحة لا تنسى عند موضع الملائكة،
وترتفع بذكرك في الأرض قبل اللحظة الصيرة.
اللهم لا تجعلنا ممن خرج أرواحهم مهانة، ولا تنارينا بنداء الفضيحة،
اللهم اجعل أرواحنا تحمل كما تحمل النفحات،
وتستقبل كما تستقبل الطيبات،
ولا تجعل رائحتنا يوم الفراق إلا طيب التوحيد والإخلاص.



المرحلة الرابعة: الاستقبال في عالم الغيب

✽ في حق المؤمن:

جاء في حديث البراء: «فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا، يَعْنِي عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟» كل ملك يشيد بها، ويسأل عنها، ويقدم لها الترحيب.

عند خروج الروح الطيبة من الجسد، ترفع إلى السماء، لا كما ترفع الأشياء، بل كما يُصعد بالشرفاء. تدخل في موكب نور، تتقدمه ملائكة الرحمة وتحف بها كأنها عروس السماء، تمر على جموع من الملائكة، وكل فوج يسأل عنها، يتعجب من طيبها، ويقولون: « مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟! » إنها الروح التي تعلق بعالم الغيب في الدنيا، لم تكن أسيرة للشهوة، بل حنت دوماً إلى الأعلى، لم تسكن في الدنيا سكن الخالد، بل كانت عابرة بقلب مهاجر إلى الله.

فإذا رفعت، قيل لها: "هذا موطنك، وهذا العالم الذي أحببته، فادخليه بسلام"، لأنها طلبت هذا العلو طوال حياتها، طالما اشتاقت إلى لقاء الله، فكان لها أن تُستقبل في سماواته، طالما سبحت في خلواتها، فسمعتها الملائكة فرددت ترحيباً، طالما ناجت ربها بين سطور المصحف وسجادة الليل، فأن لها أن تُعرف في السماء كما كانت مجهولة في الأرض.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه (الروح): إنها روح علقتها الحياة بالأملا الأعلى، فما ركنت إلى الطين، ولا قنعت بعرض الدنيا، فكانت أهلاً أن يُقال لها: ارجعي إلى ربك (١).

✽ في مقف الكافر:

جاء في حديث البراء: «فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟» كل ملك يعرض، ويتنفر، ويتعجب من نتنها وخبثها.

ليست كل الأرواح تستقبل في السماء. فهناك أرواح، حين تخرج، تفوح منها رائحة ليست من طيب المسك، بل من نتن الغفلة، وجرأة الجحود، وخبث المعاصي. إنها تمر بين جموع الملائكة، فلا يُسأل عنها بإعجاب، بل باستهجان: « مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟! » ويُذكر صاحبها بأقبح أسمائه التي عُرف بها في الدنيا: «فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ» الذي عرف بكذا وكذا، ثم يمنع من الدخول إلى السماء، ويرد بكلمات الخزي، قال تعالى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، ويقال: « أَكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى » ثم تطرح روحه طرْحاً، لا برفق، ولا بترحيب، بل كما يُرمي الشيء النجس، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ السَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

✽ مأساة الروح التي عاشت لغير الله:

هي روح لم تعلق أملها بالله، لم تسبح في آياته، لم تنزه من الشرك والغفلة، لم تهذب طبائعها بالغسل الإيماني من الوحي، بل بقيت في الطين، وأحبت

(١) الروح لأبن القيم.

الطين، لم تشتق إلى السماء، فلم يكن لها أن يؤذن لها بالدخول حين ارتفعت.

✽ عبرة للأحياء:

هذه اللحظة... لا تتخذ فيها الأرواح. فهي حصاد العمر كله. فإما استقبال ونور، أو طرد وخزي.

أرأيت كيف تعرف الروح في السماء؟ هل يقال عن روحك: « مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ » أم يُخشى أن تكون روحا مجهولة لا يستبشر بها؟

إذا أردت أن ترحب في السماء، فكن ضيفا صالحا في الأرض.

إذا أردت أن تعرف بين الملاء الأعلى، فزكّ نفسك بإخلاص في الدنيا.

لا تجعل همك أن تُعرف بين الناس، بل اسع أن يقال عنك في السماء: "هذه روح طاهرة كانت معنا بذكرها وسجودها وصبرها".

أزرع لنفسك رائحة تُشم في السماء: من صدقة خفية، أو تسبيحة في جوف الليل.

ابك لله وحده، فإن دمة في الخفاء تُعظم قدرك في العلا.

صل بالوحي؛ حتى لا تشعر بالغرابة عند المرور على الملائكة.

اجعل شرك أنقى من علانيتك، فإنهم يرون ما لا يراه الناس.



✽ فاسأل نفسك الآن:

إن لم تُرحب بك السماء عند موتك، فأين كنت في حياتك؟

هل ستُعرف في السماء بذكر الله؟ أم بلهو الدنيا؟

هل قضيت حياتك تطهر نفسك بنور التوحيد؟ أم تركتها ملوثة بوحل

الشهوات؟

هل أعددت روحك لتكون ممن يؤذن لهم بالدخول؟

✽ دعاء خفيف:

اللهم لا تجعل أرواحنا مما يقال لها: ما هذا؟
اللهم لا تجعل لنا في الملائكة أعداء، ولا في السماء طردا.
اللهم طهر قلوبنا لتكون صالحة للصعود، طيبة عند اللقاء،
مقبولة عند الملائكة، مشرفة عندك.

اللهم اجعل أرواحنا ممن عرفت في الدنيا،
فاستقبلتها في السماء برضاك.

اللهم ارزقنا روحا طيبة، تستقبل في السماء
كما تستقبل الأرواح المخلصة،

واجعلنا ممن يقال فيهم: ما هذه الروح المباركة،

اللهم لا تجعلنا غرباء عن السماء، وقد عشنا نشاقق إليها في الأرض.



المرحلة الخامسة:

لقاء لا يشبهه لقاء – مصيران يتجلبان

❖ في حق المؤمن

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كما في سنن النسائي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَنَالُوهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّىٰ يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ»^(١).

وفي رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ، تَلْقَاهُ أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، كَمَا يَتَلَقَّوْنَ الْبَشِيرَ فِي الدُّنْيَا، فَيُقْبَلُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْأَلُونَهُ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ وَمَا فَعَلَتْ فُلَانَةٌ؟ هَلْ تَزَوَّجَتْ؟»^(٢)، هذه هي جائزة المؤمن.

تأمل في لقاء نور بنور، تخيل أن تستقبل روحك بوجوه تعرفها، بأم، أو أب، أو زوج، أو صديق دعا لك في سجود الليل. لم يبقوا ذكرى، بل هم الآن في حضورك، وفي شوق لقدومك، ليست صحبة أجساد، بل صحبة أرواح، في عالم لا يفرقه الزمان، ولا تغيب فيه المحبة.

(١) سنن النسائي رقم (١٨٣٣)، وإسناده صحيح.

(٢) الزهد لابن المبارك رقم (٤٤٣)، السلسلة الصحيحة رقم (٢٧٥٨)، وقال الألباني: إسناده صحيح موقوفاً.

✽ هكذا يستقبل المؤمن عند انتقاله:

ليس غريبا، بل منتظر، ليس مجهولا، بل محبوب بين أرواح سبقت بالإيمان، يرفع، فينادى عليه بأحسن أسمائه، ويزف كالبشير بين الأهل. كل مؤمن دعوته في ظهر الغيب، كل أم بكتك شوقا، كل أب سبقك برضا، كل رفيق في الله - كلهم ينتظرونك. يقال في حضوره: "جاء الصادق، جاء الذاكر، جاء من دعا لنا بعد موتنا، وأهدى لنا عملا لم نره، فليهنأ بلقاء لا فرقة بعده".

✽ الصحبة في الآخرة... لا يشورها غياب:

في الدنيا، قد تفارق من تحب، لكن هناك، الأرواح تتلاقى في عالم لا يفرق فيه الموت، ولا تحكمه الأقدار. تصبح اللقاءات خالدة، والقلوب مطمئنة، وتعود الصحبة التي فرقها الدنيا، في أكمل صورة وأصفى نور.

✽ في حق الكافر والعاصي والمنافق:

نفس وحيدة، روحه تقابل بالصمت، لا تناول، ولا تساؤل، ولا ترحيب. لا أصوات فرح، ولا من ينتظر، لأن روابط الإيمان لم تبين في الدنيا. فبينما تستقبل أرواح المؤمنين بالفرح والمناولة والبشرى، تمر روح الكافر والمنافق وحيدة، ذليلة، لا يسأل عنها، ولا يفرح بها. تمر على الملائكة فلا يقال: من هذا؟ بل يقال: "ما هذه الروح الخبيثة؟"

نفس وحيدة لا أحد يناولها، لا أحد يترقبها، لا أحد يحب قدومها، لا والد صالح ينتظرها، لا أم مؤمنة تفرح بها، لا رفيق نوراني يأنس بعودتها، لماذا؟ لأنها في الدنيا لم تبين روابط الإيمان. لم تعرف أهل الحق، ولم تأنس بأهل الصلاة، فكيف ترجى لها صحبة في عالم الأرواح؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ [الأعراف، ٤٠]، ولم يذكر أنها تسأل عن أوضاع من خلفت، ولا عن فلان وفلانة. بل لا اهتمام، ولا ترحيب، ولا أثر. تسجل في سجين، وترمى رميا في الأرض السفلى، روح لا يبشر بها، ولا تحبب في السماء.

❖ فاسأل نفسك الآن:

هل تعمل اليوم لتستقبل غدا؟ هل في قلبك اشتياق للقاء رفاق الآخرة؟ هل من بين صلواتك، ذكرك، صدقاتك، دعوة لمن سبقك؟
لو فارقت الآن، من سيشتاق إلى قدوم روحك؟ هل ستُقال عنك كلمات الفرح عند الملائكة؟

هل تركت في الأرض ما يفتح لك أبواب السماء؟

هل تعمل اليوم لتجد رفاقا في عالم الأرواح؟

أم أن روحك قد تكون الغريبة التي لا يفرح بها، ولا يسأل عنها؟



✽ عبرة للأحياء:

إذا أردت أن تستقبل بالفرح، فابن لك أثرا في الدنيا يضيء اسمك في السماء.

وأحسن الصحبة مع الأحياء -لعلهم يكونون أول من يستقبلك عند الممات.

الروابط لا تبني بعد الموت -إنها تنسج في الدنيا.

إن لم تحب أهل الإيمان في الدنيا، فلن تجدهم في السماء، إن لم يقال لك في الحياة: "أخ في الله"، فلا تتوقع أن يقال عنك في السماء: "جاءنا حبيب من أهل الجنة".

✽ دعاء خفيف:

اللهم اجعل ارواحنا من الأرواح التي تناول بين الملائكة
بالبشرى، وتستقبل بين أرواح المؤمنين بالحبه، واجعل لنا عند
الموت صحبة لا غربة بعدها، ورضا لا شقاء بعده، واجعلنا من الذين
يقال لهم: "قدم علينا حبيب من أهل الجنة". اللهم لا تجعل
أرواحنا من الأرواح التي ترمح في الأرض السفلى، ولا من التي
يقال عنها: "ما هذه الروح الجبنة؟" اللهم ارزقنا صحبة الأرواح الطيبة
في الحياة وبعد الممات، واجعلنا ممن يقال فيهم:
"هذا من أهل الله، وهذه روح مشتاق إليها."



المرحلة السادسة:

إنهم يسألون عنك – وعن من غاب

○ في حق المؤمن:

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا»،

وفي رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَيُعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا فَرَحُوا وَاسْتَبَشَرُوا، وَقَالُوا: هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتَمَّمَهَا، وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا: اللَّهُمَّ رَاجِعْ بَعْدَكَ».

✧ لقاء الأرواح ليس صمتا بل سؤال واهتمام:

عند قدوم روح المؤمن، لا يكون اللقاء مجرد ترحيب عابر. بل هناك من يسأل عنك! من أحببتهم في الله، من صليت معهم، من دعوت لهم في السجود، ينتظرونك ويترقبون أخبارك، يسألون: أين فلان؟ هل تبعه إلى طريق النور؟، يفرحون حين يعلمون أنك على الطريق، ويحزنون إن ضللت السبيل. فإذا رأوا عملك عظيما، دعوا الله أن يتم لك النعمة، وإذا رأوا منك نقصا، تمنوا لك العودة لتصلح وتستدرك.

إن القلوب التي أحببتك لله... لا تنساك بعد الموت، وهذه ليست مشاعر مجازية، بل حياة روحية حقيقية.

✽ في حق من فقد الرباط - عندما يذكر، يؤلم الذكر، في حق من مات على باطل، وترك خلفه خيبة:

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا قِيلَ: أَمَّا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ»، وفي أثر أبي أيوب الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ، فَبُئِثَتِ الْأُمُّ، وَبُئِثَتِ الْمُرَبِّيَّةُ».

✽ ليس كل ميت يفرح بلقائه.

حين ترد الروح الخبيثة على عالم البرزخ، لا أحد يسأل عنها بشوق، بل تذكر في غصة، ويهز الرؤوس حزنا، يقال: أين فلان؟ فيرد: " ذهب به إلى أمه الهاوية "، ليست جنة، ولا روح تستبشر، بل قطع للرباط، وانقطاع عن الصالحين، لأن العمر مضى في لهو، ولم يزرع فيه إيمان.

✽ فبئست الأم، وبئست المربية...

أي أن النار أصبحت مأواه، ومصدر احتوائه، ومربيه الأخير، فلا بشرى، ولا ترحيب، ولا دعاء ينتظر له بالخير.

✽ فاسأل نفسك الآن

هل تراك ممن يسأل عنهم بخير؟ أم يغض الطرف عنهم؟

هل تركت في الدنيا من يدعو لك بعد موتك؟

هل عملك يفرح من سبقتك أرواحهم؟ أم يؤلمهم حالك؟

✽ عبرة للأحياء:

لا تستهن بأثر محبتك في الله. العلاقات الصافية في الدنيا... تستمر في عالم الأرواح.

من أحبك في الدنيا على طاعة، يسأل عنك عند الله.

من لم يربط نفسه بالله، قطع عند الموت.

من لم يبن صداقات على الإيمان، لن يسأل عنه أحد.

من لم يكن له ذكر بين الصالحين في الدنيا، فكيف يرجى له ذكر في عالم الأرواح؟

اعمل على أن تكون ممن يسأل عنهم بدعاء، لا بنار.

اجعل علاقاتك في الدنيا روابط إيمانية، لا مجرد عشرة مؤقتة.

✽ دعاء خفيف:

اللهم لا تجعلنا ممن يقال عنهم: ذهب به إلى أمه الهاوية،
اللهم لا تجعلنا لنا عند الموت خزيًا، ولا عند اللقاء حسرة، اللهم ثبتنا على
الإيمان، واربطنا بأهل الجنة، حيا وميتا، اللهم اجعلنا ممن عبيدك
الذين يفرح بهم الصالحون في قبورهم، ويقال عنهم: هذا عبدك تابو
وثبتو، فأتم له النعمة، اللهم اجعل أرواحنا في صحبة الصالحين، وفي
قائمة الذين يسأل عنهم بشوق ورضا.



المرحلة السابعة: البرزخ – انتظار اللقاء الأخير

لم تنته الرحلة بعد، فبعد لحظة الموت، وبعد استقبال الأرواح، تبدأ مرحلة الانتظار الطويل - في عالم بين عالمين.

هناك في البرزخ، لا زمن، ولا ليل، ولا شمس، لكن هناك أرواح تنتظر، في رياض من الجنة... أو في حفرة من النار.

❁ في حق المؤمن:

تلك الأرواح التي خرجت بطيب، صعدت بنور، تستقر الآن في مقام من الرحمة، تبشر بمقعدها، وتعرض عليها الجنة كل يوم، وتُسَرُّ بذكر مَنْ أحببتهم في الدنيا، تستبشر بأعمالهم، وتدعو لهم إن تأخروا، وتقول: (اللهم أتم لهم ما بدأت بي).

أرواح المؤمنين في البرزخ تتلاقى، كأنها في لقاء أسبوعي، أو دعوة إخاء في مجلس نوراني، فعن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

(١) صحيح البخاري رقم (١٣٧٩)، صحيح مسلم رقم (٢٨٦٦).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تُعَلَّقُ فِي أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرُدَّهَا اللَّهُ إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، فلا غربة، ولا توجس، بل فرح بمن سيأتي، ودعاء لمن يسير على الدرب.

فهم يرفعون أسماء أحبّتهم في دعائهم، ويرجون لقاءهم، ليس بالاسم فقط، بل في المصير والمنزلة.

❖ فِيهِ مَقَرُّ الْكَافِرِ:

فلا يعرض عليه إلا الغضب، ولا ينادي عليه إلا بالسخط، وتفتح له نافذة من الجحيم، ويقال: «هَذَا مَقْعُدُكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، فلا تلاقي للأرواح، ولا زيارة من الأحبة، ولا دعاء يسمع، ولا نور يُشرق، فقد انقطعت الروابط، وخابت الصحبة، وانتهى الرجاء.

❖ فَاسْأَلْ نَفْسَهُ الْآنَ:

أي رفقة نحب أن نكون معها عند اللقاء؟ وأي أخبار نريد أن تصل إلينا ونحن في الغياب؟

❖ عِبْرَةٌ لِلْأَحْيَاءِ:

من أراد أن يُعرض عليه مقعد من الجنة... فليزرها وهو حي، في صلاته، في ورده، في إخلاصه، ومن أراد لقاء الأرواح الطيبة... فليحب الصالحين في الدنيا، ويصحبهم في الدعاء والعمل، ومن أراد أن تكون روحه في الروضة... فليجعل قلبه روضة للوحي وهو حي.

(١) معجم الطبراني (١٩/٦٥).

❖ دعاء خفيف:

اللهم اجعل أرواحنا في برزخ آمن مطمئن، واجعل قبورنا
روضات من رياض الجنة، وارزقنا شوقاً لمن نحبهم فيلهم، وصبراً حتى
نلقاهم عندك، واجعل اللقاء الكبير... لقاء رضى لا غزير فيه.



المرحلة الثامنة: لقاء الجنة – محبة ترد وترفع

مع نفخة البعث، تلتئم الروح مع الجسد، في آخر مراحل الرحلة ألا وهي دخول الجنة، ولكن الجنة ليست مجرد دار ثواب، بل هي وطن القلوب، ووعد الأرواح، وموعد اللقاء الذي لا فراق بعده، فما كان في البرزخ شوقاً، يصبح في الجنة واقعا خالداً، يلتقي فيه المؤمن بزوجه، وأبيه، وأمه، وذريته، وإخوانه في الله.

إن من عظيم فضل الله تعالى، أن المؤمن إذا دخل الجنة، فإن كانت زوجته صالحة، فإنها تكون زوجته في الجنة، ويرفع الأدنى إلى منزلة الأعلى، منة من الله وإحساناً، وهذا الفضل مذكور في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝٢٣﴾ [الرعد: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠﴾ [الزخرف: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

فإن كان بين الأحبة في الدنيا ما يعكر المودة، فإن الله يصفي ما في الصدور قبل أن يأذن لهم بدخول الجنة، ففي الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، حُبِسُوا

عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيْدهُ! لَأَحَدُهُمْ بِمَنْزِلِهِ أَدُلُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا»^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر ٤٧].

❖ ومن كان في الدنيا أقل منزلة يُرفع إلى الأعلى عند أهله وذريته.

إن كرم الله يتجلى في أنه لا يفرق بين الأرواح التي تحابت فيه، فيرفع ذرية المؤمنين لتلحق بهم، لا بأعمالهم، ولكن برحمته وفضله، الروح التي كانت في البرزخ تشاق، تبتهج اليوم في الجنة، أب صالح، زوجة طاهرة، جدة دعت لك، أخ في الله رفع اسمك في دعائه.

إنهم اليوم في انتظارك، ليس بقلق، ولا في لوعة، بل في سرور، وسكينة، وثقة برحمة الله، فلا تُخَيِّبْ ظَنَّهُمْ، ولا تتأخر عن موعد اللقاء، فإن كانت خطاك بطيئة، فرحمة الله تدركها، وفضله يرفعها، فالجنة ليست ثواباً فقط، بل مسكن رحمة، ووعد لقاء، ومقام محبة... لا يفارق أبداً.



(١) مسند أحمد رقم (١١١١٠).

رسالة ختام



عندما تفارق روحك هذه الدنيا، فإنها لن تغيب في الصمت، ولن تندثر في الفراغ.

إنها ستصل...

إما إلى مجلس أرواح تستبشر بوصولك، وإما إلى عالم لا ينطق فيه باسمك أبدا.

فلتكن رحلتك بلسما لمن سبقوك بالإيمان، وليكن اسمك باعثا للدعاء، لا للحسرة،

ولتكن أعمالك نورا يبلغ إلى من أحبوك - وما زالوا يحبونك - من وراء الستر.

✿ وتذكر:

من لم يذكرك في دعائه، ولم يصحبك في طريق طاعتك، قد لا يبكي لفقدك، ولا يقوم لاستقبالك في العالم الآخر.

فاختر رفيقتك بحكمة.

وكن أنت الروح التي يرجو الناس رؤيتها.

وعش حياة تفرح المنتظرين لك في البرزخ.

فاسأل نفسك - وقد بينت الحدود -:

هل أنت تحمل في عملك ما يسر قلبا في البرزخ؟
هل أنت سبب في فرح روح في مجالس المؤمنين؟
أم هل يذكر اسمك في السماء بغصة، أو في صمت؟

لمحة من القادم



جاء في النصوص الشرعية ما يدل على أن بعض أعمال الأحياء تبلغ إلى
الأموات، وذلك يكون عن طريق روح جديدة صعدت إلى عالم الأرواح،
فيسألونها عن أحوال أحبائهم من الأحياء، فتخبرهم بما علمت، وذلك كله بإذن
الله وتقديره، دون اطلاع مستقل أو علم دائم.



الفصل الثالث: هل تعرض أعمالنا على الأموات؟

إلى كل من يحفظ الود لمن غاب، ويسكب على ذكره ماء الوفاء، ويجعل للراحلين نصيباً في الذكر الدعاء.

هل سألت قلبك يوماً - لا من باب التخيل، بل من باب التدبر الواقف:
هل من الممكن أن يصل إلى من سبقك إلى الله، خبر من أثر خطاك، أو
صدى من دعائك، أو نور من عمل صالح قمت به في ظهر الغيب؟
رب أب دعا أن يراك تقياً، أو أم دعت لك في سجدة خفية، أو صديق، أو
زوج قاسمك ساعات النور في الدنيا...

هل يصلهم خبرك؟

إنه باب من أبواب الغيب.

إن الغيب - في منهج أهل السنة - لا يُقبل فيه إلا ما ثبت بالنقل، ولا يُبنى
على الظن، ولا يقاس بالشعور.

وقد جاء في النصوص الشرعية ما يدل على أن بعض أعمال الأحياء تبلغ
إلى الأموات، وذلك يكون عن طريق روح جديدة صعدت إلى عالم الأرواح،
فيسألونها عن أحوال أحبائهم من الأحياء، فتخبرهم بما علمت، وذلك كله بإذن

الله وتقديره، دون اطلاع مستقل أو علم دائم.

وهذا - وإن كان غيباً - فقد جاء فيه أثر صحيح عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،
وقرره جمع من العلماء، كابن تيمية، وغيره،
بضوابط منقولة، وقواعد مضبوطة.

فلا مجال للمبالغة، ولا للتوسع في الخبر الغيبي، ولكن ما ثبت - فهو حق
- نستبصر به، ولا نتعداه.



كيف يعلم الأموات بأحوال الأحياء؟

❁ رَبِّهِ سَأَلَهُ يَسْأَلُهُ:

كيف يمكن أن تصل أعمالنا إلى من قد فارق الدنيا؟

والجواب - عند أهل العلم - لا يبنى على التخمين والظن، بل يستند إلى نصوص الوحيين ونقل السلف، وهنا يصرح شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** حينما سئل: "هل يعرف الميت من يزوره؟ وهل يعلم بمن مات من أقاربه؟

فأجاب بقوله: "الحمد لله، نعم. قد ورد في ذلك أخبار صحيحة، ثبت أن الأرواح تتلاقى، وأنهم يسألون من قدم عليهم عن الأحياء، وأنه - بإذن الله - تعرض عليهم أعمال الأحياء" (١).

واستدل **رَحْمَةُ اللَّهِ** بأثر أبي أيوب الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في رواية ابن المبارك، وفيه يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الْعَبْدِ، تَلْقَاهُ أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، كَمَا يَتَلَقَوْنَ الْبَشِيرَ فِي الدُّنْيَا، فَيُقْبَلُونَ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلَتْ فُلَانَةٌ؟».

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤ / ٣٦٢).

فإن أخبرهم بأن شخصا قد مات ولم يلحق بهم، قالوا: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ، فَبَسَّتِ الْأُمُّ، وَبَسَّتِ الْمُرَبِّيَةُ»

وقد جاء في نهاية الرواية: «فَتَعَرَّضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُ الْأَحْيَاءِ، فَإِنْ رَأَوْا حَسَنًا فَرِحُوا، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ نِعْمَتَكَ عَلَى عَبْدِكَ، وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا، قَالُوا: اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ» (١).



(١) تنسب هذه الرواية لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بسند صحيح موقوف، وقد أخرجها ابن المبارك في الزهد (٤٤٣)، وابن أبي الدنيا في المنامات (٣)، وابن عدي في الكامل (٣٠٢/٣). وإن كانت الرواية موقوفة، إلا أنها تأخذ حكم المرفوع لما فيها من إخبار عن الغيب، وذلك مما لا يمكن لصحابي أن يتقول به إلا عن توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم.

رابطة أخوة تسبق الإسلام

قبل أن يهتدي أبو الدرداء، كان بينه وبين عبد الله بن رواحة صلة أخوة ومودة قلبية، وعندما جاء الإسلام، سبق عبد الله إليه، وتأخر أبو الدرداء قليلا، ومع أن الطريق بينهما تفاوت، لم تفر المصحة k وفي يوم رجع أبو الدرداء إلى بيته، فوجد شيئا أفزعته: عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة قد كسرا صنمه، فصاح: "ويلي! ألم تدفعوا عن أنفسكم؟" فقالت له أمه برفق وحكمة: "لو كان ينفع لدفع عن نفسه"، كلمة تسلفت إلى عقله، وفعل صادق من صديقه غرس في قلبه سؤالا لا يسكن... فاغتسل، ولبس أجمل ما عنده، وتوجه إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلما رآه عبد الله، قال: «هَذَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، أَرَاهُ قَدْ جَاءَ يُسَلِّمُ» فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قَدْ جَاءَ يُسَلِّمُ، وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي بِأَنْ أَبَا الدَّرْدَاءِ سَيُسَلِّمُ»^(١)، فكانت تلك اللحظة ميلاد أخوة إيمانية لم تحب، وصار عبد الله بن رواحة طيفا لا يفارق ذكر أبي الدرداء.

وفي أحد مجالسه قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَذْكُرُ فِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ» وكان يحدث عنه، ويروي عبادته، وصيامه، ودعاءه، وشعره، كأن روحه ما زالت حاضرة في مجالس الوفاء، ولما علم أبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن أعمال

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/ ٣٥٦).

الأحياء تبلغ إلى الأموات، لم يجعله علما نظريا يسجله، بل صار في قلبه وصلا، وفي سلوكه حياء، وخصوصا نحو أخيه في الله: عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

فهل نكون مثل أبي الدرداء؟ نحمل ذكرى من أحببنا، ونصونها، ونخشى أن تُرفع أعمالنا وفيها ما يؤذي قلبا كان يدعو لنا؟ هذا مجال التأمل... وبذكر الوفيين تستدام الخطى.



تأملات روحية



✽ الأضواء الصارقة تتجاوز حدود الموت

فالرباط الذي بدأ في الدنيا بين أبي الدرداء وابن رواحة، استمر في عالم البرزخ، وترسخ في الذكرى والدعاء.

✽ المسؤولية التي تتعدى حدود الدنيا

فأعمالنا - وإن غابت عن الناس - قد تكون موضع ذكر في مجالس أرواح أحبتنا، وتسبقنا.

✽ الدافع: المحبة، لا الخوف

فأبو الدرداء لم يجدد عمله ليراه الله - والله يرى - بل ليصون وجه أخيه في مجلس الغيب.



رسالة إلى القلب



✽ فلنسأل أنفسنا:

هل أعمالنا اليوم مَفْخَرَةٌ لمن أحبونا وسبقونا، وما زالوا يراقبونا من بعيد الروح؟

أم هل زلاتنا ترفع فتَجْعَلُ مَنْ أحبنا في غُصَّة، إذا بلغه خبرنا؟

فلتكن أعمالنا مبنية على المحبة، لا على واجب التشريع فقط، محبة لربنا، ومحبة لكل من أحب طريقه.

لا تَبْنِ علاقتك مع مَنْ سبقك إلى الله على مشاعرٍ فقط، بل اجعلها أعمالاً صالحة تستبشر بها أرواحهم.

صلِّهم بالدعاء والصدقة، والثبات على الخير.

✽ وتذكر:

ليُذكر اسمك في البرزخ بخير، فلعلك تكون سبباً في بسمتهم حين يُعرض عليهم عملك.



تأطير عقدي



وفقا لما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، وفي ضوء النصوص النبوية، فإن الأموات لا يعلمون شيئا من أحوال الأحياء إلا إذا قدمت إليهم نفس جديدة فأخبرتهم، أو بعرض يأتي من الله، بما يشاء، ومما يشاء، وليس عرضا شاملا ولا دائما.

فهذا العلم ليس لهم بذاتهم، ولا هو بقوة روحهم، بل بمشيئة الله ورحمته، وفي حدود ما يأذن به.

✽ فبحسب ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، فإن هذه الروايات تجلي ثلاث حقائق عقدية مكتملة:

- الأرواح تتلاقى وتتحاور فيما بينها.
- ويسأل بعضها بعضا عن أحوال مَنْ خلفوه في الدنيا.
- ويبلغ بعضهم بعضا - بإذن الله - جزءا من أعمال الأحياء، وخصوصا ما كان من طاعة أو معصية لها وقع في ميزان الروح والدين.
- ولكنه ليس علما مطلقا، فالموتى لا يحيطون بكل شيء، ولا يخبرون بالتفاصيل، وإنما يكون ما يكون بإذن الله وحسب ما يشاء.
- فالعالم الذي يبلغهم يكون إما عن طريق روح وصلت حديثا، فتنبئهم بما رأت في الدنيا، أو بعرض مخصوص يُطْلِعُهُم اللهُ عليه في مجالس البرزخ.

تأمل



تخيل اسمك يُتلفظ به في عالم الأرواح...
هل يقال فيه: "اللهم أتم عليه نعمتك..."؟
أم يُتحسر عليه: "يا حسرتي... فقد غير وتغير..."؟
فإن ما نعمله اليوم ليس فقط لنحاسب عليه، بل ليكون نورا يستبشر به من
أحبنا، وذِكرا يُرفع في مجالس الصديقين.

تذكرة تحيي الهمة



عش طاعتك، لا لنجاتك فقط، بل لتسر قلوبا تنتظرك، وتدعو لك،
وتذكرك في الغيب.

كن سببا في بسمة روح تفاخرت بك في البرزخ، ودع دعاءهم يرتفع:
"اللهم أتم عليه نعمته، واجمعنا به في الجنة."



أفلا نستحي؟



إن كانت بعض الأفعال تخرجنا أمام والدينا في الدنيا، فكيف بمن يسمع
خبرنا اليوم في عالم الروح؟

تصور أن يقال: "فلان... لقد غير، ولم يعد على العهد..."

فهل يرفع قلبك فخرا؟

أم تنكسر روحك ندما؟



هَلْ تُعْرَضُ أَعْمَالُ الْأَحْيَاءِ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ؟

انتشر بين الناس حديث مشهور ينسب إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وفيه: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبَشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُمْ حَتَّى نَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا» (١).

ورغم شيوع هذا الحديث، إلا أن أهل العلم قد بينوا ضعف إسناده، وعدم ثبوته عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. فالحديث رواه الإمام أحمد في مسنده من طريق فيه راو مبهم لم يسم، وهذا سبب رئيسي للحكم عليه بالضعف.

○ وقد حاول بعض أهل العلم تقوية هذا الحديث بشواهد وردت عن جابر، وأبي هريرة، وأبي أيوب، والنعمان بن بشير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، لكن كل هذه الروايات لا تخلو من علل شديدة في الإسناد، منها:

١- **شَاهِدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: روي من طريق الصلت بن دينار، وهو متروك الحديث. قال عنه الإمام أحمد: "ترك الناس حديثه"، وقال ابن معين: "ليس بشيء". لذلك لا يحتج بروايته.

٢- **شَاهِدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: روي من طريق عبد الله بن شبيب، وهو وضاع، اتهمه أهل الجرح والكلام بأنه يسرق الأحاديث ويضعها. ومثله لا يقبل

(١) مسند أحمد رقم (١٢٦٨٣).

حديثه، بل يرد ولا يستشهد به.

٣- **شَاهِدُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ** رضي الله عنه: روي بإسناد فيه رواية مجهولون كـ "أبي إسماعيل السكوني"، و"مالك بن أدي"، وهما مجهولان كما قال الذهبي وأبو حاتم، مما يضعف الإسناد ولا يصلح للاستشهاد.

٤- **شَاهِدُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ** رضي الله عنه: روي بلفظ طويل فيه: « **وَإِنْ أَعْمَالُكُمْ تُعَرَّضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ...** » لكن هذا الحديث جاء من طريق مسلمة بن علي، وهو متروك الحديث باتفاق العلماء، كما قال البخاري وأبو زرعه والنسائي، فلا يقبل حديثه.

٥- **أَثَرُ أَبِي الدَّرْدَاءِ** رضي الله عنه (موقوفا) قال: « **إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعَرَّضُ عَلَى مَوْتَاكُمْ، فَيُسْرُونَ وَيُسَاءُونَ...** » ولكن إسناده منقطع، لأن الراوي عنه، وهو عبد الرحمن بن جبير، لم يدرك أبا الدرداء، مما يجعل الأثر غير ثابت.

✽ إذن، ما التاب في هذا الباب؟

رغم ضعف هذه الأحاديث، إلا أن هناك معنى صحيحا ثابتا بدلالة حديث البراء بن عازب الصحيح (عند الإمام أحمد وغيره) وفيه: « **أَنَّ الْمَيِّتَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، تَلْتَقِي بِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَسْأَلُونَهُ عَنْ أَحْوَالِ مَنْ خَلَفَهُ مِنْ الْأَحْيَاءِ، فَإِذَا أَخْبَرَهُمْ عَنْ أَحَدٍ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالُوا: «ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ...»** ».

وهذا يدل على أن أهل البرزخ يسألون عن الأحياء، ويطلعون على بعض أحوالهم من خلال الأرواح الجديدة التي ترد عليهم، وليس باطلاع مباشر دائم.

وقد قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**، فقال في (مجموع الفتاوى):
 "إن الأرواح تتلاقى بعد الموت كما تلتقي في الدنيا، وأنها تتذاكر ما كان في
 الدنيا، وتشتاق لبعضها، وتسأل عن الأحياء" ^(١).

✽ **بعد استعراض طرق الحديث ومناقشة شواهد، يمكن تلخيص
 الموقف العلمي والاعتقادي من هذه المسألة في النقاط التالية:**

○ أولاً:

الحديث المرفوع الوارد في عرض أعمال الأحياء على أقاربهم من الأموات
 لا يصح من جهة الإسناد؛ فقد تبين أن طريقه ضعيفة جداً، لا تخلو من رواية
 متروكين أو وضاعين، مما يجعله حديثاً منكراً لا تُبنى عليه عقيدة، ولا يجوز
 نسبته إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

○ ثانياً:

المعنى العام الذي دل عليه الحديث، وهو اطلاع الأموات على شيء من
 أعمال الأحياء، ليس باطلاً من كل وجه؛ فقد ثبتت آثار صحيحة تدل على أن
 الأرواح تتلاقى وتسأل الأرواح الجديدة عن أحوال أهل الدنيا، كما ورد في
 حديث البراء بن عازب وغيره، مما يفتح باباً لثبوت بعض المعنى، لا الحديث
 نفسه.

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٢٧٥).

○ ثالثاً:

ما يثبت عقديا بحسب ما قرره أهل السنة، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، هو أن بعض الأرواح قد تعرض عليها أعمال من تحب من الأحياء، أو تنبأ بشيء من أحوالهم من خلال أرواح وصلت حديثا إلى البرزخ، لكن هذا لا يكون إلا بإذن الله، وفي حدود ما يشاء، وليس علما عاما، ولا اطلاعا دائما.

○ رابعاً:

ينبغي الحذر من التوسع غير المنضبط في هذه المسائل الغيبية، إذ لا يجوز تجاوز ما ثبت بنص صحيح، ولا البناء على الأحاسيس أو القصص، فإن باب الغيب توقيفي، لا يؤخذ فيه إلا بما دل عليه القرآن أو الحديث الصحيح.



رسالة ختام



إن أعمالنا تعرض على من أحبونا، وسبقونا.

• يفرحون إذا ثبتنا.

• ويتألمون إذا زللنا.

فلنكن بشارة، لا غصة.

وليذكر اسمنا في السماء بالفخر، لا بالصمت.

ولتكن دعواتهم ترتفع في ظل العرش:

«اللهم تمم عليه فضلك، واجمعنا به في جناتك».

لمحة من القادم



هل يسمع الأموات كلامنا؟

هل يبلغهم دعاؤنا؟ وذكرنا؟ وسلامنا؟

هل يسمع الأموات كلام الأحياء؟

وهنا نخطو خطوة أخرى في باب الروح، ونقف على ما جاء به النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما بينه أهل العلم في قدرة أصواتنا أن تتخطى القبور.

الفصل الرابع: هل يسمع الأموات كلام الأحياء؟

إلى كل من يخطو بقلب محب نحو قبور أحبته، ويحمل في جوانحه وفاء لا
تغيب شمسُه...

هل همست يوماً بسلام، أو ذكرى، أو دعاء عند لَحْدٍ هادئ، وسألت
نفسك:

هل يسمعونني؟ هل علموا أنني أتيت؟

إنه سؤال ينبض في أعماق القلب، ويلمس أرق مواطن الإيمان، ولكنه
- مع ذلك - يحتاج إلى جواب يقوم على نور الوحي، لا وقع الوجدان.

فهذا الباب من أبواب الغيب، والغيب لا يقاس بالمشاعر، ولا يخترق
بالرغبات، وإنما يدرك بالدليل الصريح من القرآن والسنة الصحيحة.



الأصل العام: صمت القبور

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ۝﴾ [النمل: ٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ۝﴾ [فاطر: ٢٢].

هذه الآيات نص صريح، يثبت أصلاً قرآنياً أن الأموات - في الجملة - لا يسمعون كلام الأحياء، وقد جرى هذا الأصل - وهو عدم سماع الأموات لكلام الأحياء - على لسان جمهور العلماء من السلف والخلف.

وبينما يبقى الصمت العام في القبر هو الأصل المقرر، فقد اتفق العلماء من مختلف المذاهب، على أن الله تعالى - من باب رحمته - قد يستثني بعض المواضع، فيجعل للميت فرصة للسمع، في لحظة عارضة، وعلى وجه خاص، لا يُجعل قاعدة.

❖ وقد قرر ذلك أئمة الإسلام في مختلف العصور والمذاهب:

● **فمن الصحابة والتابعين:** السيدة عائشة رضي الله عنها، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (١).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٠ / ٣٤١)، وأحكام الجنائز للألباني، (ص ١٣٣).

- ومن أعلام الحنفية: ابن عابدين، وابن الهمام، وابن نجيم^(١).
- ومن أئمة المالكية: المازري، والباجي، والقاضي عياض^(٢).
- ومن الحنابلة: القاضي أبو يعلى، وغيره من محققي المذهب.
- ومن العلماء المعاصرين: اختار هذا القول الشيخ الألباني - في رسالته "تحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات"، وأقره الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله جميعا^(٣).
- وقد اتفقوا على أن هذه الآيات تثبت أصلا قطعيا: أن الموتى - في الحال العادية - لا يسمعون كلام الأحياء، وأن ما ورد من سماع في بعض المواضع - كقصة نداء قتلى بدر، أو سماع قرع النعال عند الدفن - فإنما هو بإذن الله وفضله، وليس دليلا على قدرة ذاتية للميت على السمع، ولا يُجعل ذلك أصلا يعمم على سائر الأحوال.



(١) ابن عابدين، رد المحتار (٢/٢٣٦)، ابن الهمام، فتح القدير (٢/١٣٧)، ابن نجيم، البحر الرائق (٣/٢٥٣).

(٢) المازري، المعلم بفوائد مسلم (١/٣٧١) الباجي، المنتقى (٢/٦٢)، القاضي عياض، الشفا (٢/٣٢٦).

(٣) الألباني في تحقيق الآيات البينات، (ص ٦١-٧٤)، ابن باز في مجموع الفتاوى (٤/٣٣٣)، ابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية، (ص ١٩٢).

تنبيهات جلية

✽ مذهب الجمهور في سماع من في القبور:

أن الأموات لا يسمعون كلام الأحياء في الظروف العادية، وقد دل عليه نصوص قرآنية صريحة، وأقره كبار العلماء كابن باز^(١)، وابن عثيمين^(٢)، والألباني^(٣).

📖 الاستثناءات الواردة:

✽ منها: ما جاء في حديث سماع قعقعة النعال بعد الدفن: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ»^(٤)، وهذا ليس في كل ميت، ولا يدل على قدرة ذاتية على السمع، بل رحمة خاصة، ووقتيّة، تحدث في لحظة فراق الدنيا.

(١) ابن باز، مجموع الفتاوى (٣٣٣/٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، (ص ١٩٢).

(٣) الألباني، تحقيق الآيات البينات، (ص ٦١-٧٤)، ابن باز، مجموع الفتاوى،

(٣٣٣/٤)؛ ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ص ١٩٢).

(٤) صحيح البخاري رقم (مسلم رقم ٢٨٧٠).

❖ ومنها: حديث سماع قتلى بدر لكلام النبي ﷺ: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُونَ وَأَنْتَى يُحْيِيوَانَا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُحْيِيُوا» (١).

هذه لحظات فارقة خارقة خاصة بالنبوة، لا تدل على قاعدة يُقاس عليها.

❖ ومنها: حديث رد النبي ﷺ السلام على من يسلم عليه: وفيه أن الله يرد الروح إلى النبي ﷺ ليرد السلام، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» (٢) هي لحظات خارقة خاصة، لا تدل على قاعدة، فهذا الحديث الجليل يظهر مكانة سامقة للنبي ﷺ في البرزخ؛ إذ يكرمهم الله تعالى بأن يرد إليه روحه الشريفة ردا خاصا عند سماع السلام من أمتة، ليُجيب ويرد عليه، فيبقى بذلك رابط المحبة متصلا بين الحي والميت، وبين الدعاء والنبوة، إلا أن هذا الفضل مقصور على رد السلام، ولا يتعدى إلى غيره، كالدعاء، أو الاستغاثة، أو طلب الشفاعة المطلقة، وهي أمور

(١) صحيح مسلم (٢٨٧٤).

(٢) سنن أبي داود رقم (٢٠٤١) واللفظ له، ومسنند أحمد رقم (١٠٨١٥).

تختص بالله وحده.

وهذا لا يعني أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسمع كل الأصوات، أو يُدرك كل أحوال الخلق إدراكاً دائماً، ولا يدل على أنه حي بحياة دنيوية، أو أنه حاضر مطلع على دعوات الناس، كما أنه لا يجوز أن يُدعى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لقضاء الحاجات، أو أن تُطلب منه الشفاعة ابتداءً، فإن الشفاعة حق لا يُمنح إلا بإذن الله، وفي الموقف المعلوم.

○ ومن الخطأ العقدي:

أن يُستعمل هذا الحديث في فتح باب الدعاء للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد موته، أو الطلب منه، فإن هذا يتعارض مع توحيد الدعاء، وصرف العبادة لغير مستحقها.

وعن عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»^(١). هذا الحديث يثبت أن السلام على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا يتوقف على القرب من قبره، ولا على التواجد في المدينة النبوية، بل يبلغ سلام كل مؤمن أينما كان، عبر ملائكة مكرمين سياحين في الأرض، يتنقلون لتبليغ سلام الأمة إلى نبيها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (١٠٩)، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٢٥٧/١).

○ ومنها: حديث رد الميث السلام على من يسلم عليه: فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا رد الله عليه روحه، حتى يرد عليه السلام»^(١)، فهذا الحديث يُظهر لحظة اتصال فريدة بين عالم الأحياء والأموات، حيث يُكرم الله روح الميت - عند زيارة أحد إخوانه في الله - برد جزئي أو خاص للوعي البرزخي، فيرد السلام، بإذن الله وحده، ولكن هذه الكرامة لا تدل على سماع دائم، ولا وعي مستمر، ولا على تفاعل مطلق مع الزائر، وهذا الحديث دليل على أن السلام بين العالمين: رخصة شريفة، لا أصل مطلق، وعلى ما تفعله الزيارة في أثرها الروحي، وكيف تكون الزيارة سببا في الأنس، وإشغال ذكرى، حتى ولو لم يسمع الكلام، ليس تجريدا للقبر من الروح، بل تقديرا لأثرها وحدودها، ولا منعا للترحم، بل ضبطا للتعامل والسنن، ولا إغلاقا للرجاء، بل حفاظا للإيمان والمنهج، إلا أن هذا الحديث لا يدل على أن الميت يسمع كل ما يقال عند قبره، أو أنه قادر على تلبية الدعاء، أو نجدة المستغيث، أو أن له إدراكا دائما شبيها بالحياة الدنيوية، فالعلماء بينوا أن الرد هنا مؤقت، واستثناء، وأن السمع والجواب محصوران في مقام السلام، لا يتعديان إلى ما بعده^(٢).

(١) التمهيد (٢٢/٣٤٢)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، (ص ١٥٦).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/٣١٩)، شرح صحيح مسلم للنووي

(٣٨/٧)، نيل الأوطار للشوكاني (٤/٨٧).

❁ ولكن يجب الحظر من خطر التعميم في مجال الغيب: فإن الشريعة تمنع القياس في مثل هذه المسائل، ولا يجعل الخارق دليلاً على المستقر، فقد خلّص الإمام الألباني إلى القول بأن "الأدلة من القرآن والسنة والإجماع تدل على أن الأصل: أن الأموات لا يسمعون، وما جاء من الاستثناءات، كسماع قعقعة النعال، أو نداء قتلى بدر، فهي خاصة، ومقيدة، وليست عامة^(١)."



(١) أحكام الجنائز للألباني (ص ١٣٣).

لماذا هذه الاستثناءات مهمة؟

١. لأنها معجزات خاصة، لا تغير حكم الصمت العام بعد الموت.
٢. ولأنها تؤكد الأصل، وتبين أن الخارقات لا تكون إلا بوحى.
٣. ولأنها تظهر رحمة الله وتكريمه للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا تُثبت قدرة ذاتية للموتى.

✽ خصوصية النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في السماع:

ومن أوضح صور التمييز النبوي، أن الله خص نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بسماع أمور لا يدركها أحد من الخلق، فسمع ما لا يُسمع، وشهد ما لا يُشهد، بفضل الوحي وكرامة الرسالة، فعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: مر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على قبرين، فقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**»... ثم غرز جريدة خضراء على كل قبر، وقال: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيَسَا**» (١).

الذي علم بالعذاب من البشر هو النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وحده، ومن كان معه لم يسمع شيئاً، وما فعله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من غرز الجريدة - هي شفاعة خاصة، لا يُقاس عليها، ولا يطبق هذا الفعل في كل حال.

(١) صحيح البخاري رقم (٢١٦)، صحيح مسلم رقم (٢٩٢).

نعم، إننا نُجَل هذه المواقف، ونتأمل فيها، ونستنبط منها رحمة الله وفضله، ولكننا لا نعممها، ولا نجعلها أصلاً في باب السمع، ولا نبني عليها تشريعاً، أو توسعاً في التعامل مع الأموات.

فهذه معجزات وحياة، وكرامات نبوية، تخص من اصطفاه الله، وليس لأحد من الخلق، عالماً أو والداً أو ولياً، أن يدَّعي ذلك لنفسه.



سنة النبي ﷺ في زيارة القبور

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ» (١).

هذا الحديث يُظهر هدي النبي ﷺ العملي، فكان يزور القبور ليرسل السلام، ويدعو بالمغفرة، لا ليُخاطب الموتى أو يتوسل إليهم، ولا ليتوقع منهم سماعاً أو إجابة إلا بما أذن الله به. كان النبي ﷺ يسلم، لا يحدث، بل يدعو لهم، لا يدعوهم، يستشعر الرحمة، لا التعلق بالميت.

✽ فالصلة الشرعية مع الأموات تكون بـ:

- السلام عند القبور، على هدي النبي ﷺ.
 - الدعاء لهم، لا دعاءهم ولا الدعاء بهم.
 - الرجاء في الله، لا التعلق بأرواح البرزخ.
- إن هذه الروايات - وإن دلت على صلة روحية في مواطن محدودة - إلا

أنها لا تبيح دعاء الأموات، ولا طلب العون منهم، ولا ظن إدراكهم لحاجتنا وما نخفي، فمن تعدى ذلك، فقد خرج عن دائرة الوحي، ودخل في مجال الظنون، وهذا مرفوض في عقيدة أهل السنة والجماعة.

✽ تحول نبوي في حكم زيارة القبور:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، أَلَا فَرُّوْهُمَا؛ فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقُلُوبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتَذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»^(١).

✽ لماذا غير النبي صلى الله عليه وسلم الحكم؟

في البداية كان المنع حماية للقلب من عوائد الشرك والجاهلية، ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم عندما نضج الوعي الشرعي، وصارت الزيارة وسيلة للتذكير والتخشع.

فهذا نسخ لحكم سابق، فتحويل المنع إلى إذن هو دليل رُشد التشريع. فالزيارة مسنونة، لكن بأدب ووقار، ولا يجوز أن تُحول الزيارة إلى منبع للمخالفات، كدعاء الموتى، أو تعظيم قبورهم.



(١) المستدرک للحاکم (١/٣٧٤)، والسنن الکبری للبيهقي (٤/٧٧)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز.

مبادئ أساسية يجب تذكرها

- ١ - **الأصل العام:** أن الأموات لا يسمعون الأحياء سماعاً مستمراً.
- ٢ - **الاستثناءات الشرعية:** ما ثبت من السماع أو الرد إنما يكون بوحى صريح، لا بتخمين أو عاطفة.
- ٣ - **لا قياس في الغيب:** فلا يعمم ما خص، ولا يقاس ما لا دليل عليه.
- ٤ - **التمييز النبوي:** بعض تجارب البرزخ لا يشارك فيها أحد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بل هي خاصة بمقام الرسالة.
- ٥ - **السلام سنة:** تحية الأموات من السنن، ولكنها دعاء ورحمة، لا مناجاة ولا استغاثة.
- ٦ - **النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا يُدعى، بل يُسلم عليه.
- ٧ - **الولي** يترحم عليه، ولا يُطلب منه شيء.
- ٨ - **البرزخ:** انقطاع، لا تواصل مباشر.
- ٩ - **الدعاء:** عبادة خالصة، لا تصرف إلا لله: لحديث: «**الدعاء هو العبادة**»^(١)، وحديث: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ**»^(٢) فلا يجوز صرفه لغير الله.

(١) سنن الترمذي رقم (٢٩٦٩)، وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي رقم (٢٥١٦)، وصححه الألباني.

- ١٠- **التوسل** عبادة عظيمة، لا تصح إلا إذا كانت على هدي الوحي.
- ١١- **قبر النبي ﷺ** ليس مقام طلب، بل مقام سلام.
- ١٢- **قبر الولي** ليس منبع مدد، بل موضع دعاء له، لا منه.
- ١٣- **أدب المحبة بلا غلو**، فنحن نحب الصالحين، ونوقرهم، ونزور قبورهم للدعاء لهم، لا للدعاء بهم. وهذا من الوفاء، لا من الشرك.
- ١٤- **نسلم على الأموات** كما علمنا النبي ﷺ السلام عليكم أهل الديار^(١).
- ١٥- **ندعو لهم بالرحمة**، لا بهم لقضاء الحاجات.
- ١٦- **لقد أكد الوحي**، واتفق العلماء الراسخون، على أن الأصل أن الأموات لا يسمعون كلام الأحياء، ولكن الله بلطفه، جعل بعض الاستثناءات الخاصة، منها: سماع الميت لقرع النعال بعد الدفن، رده للسلام بأمر الله لا بقوته الذاتية، سماع قتلى بدر لكلام النبي ﷺ كرامة خاصة.
- التوسل المشروع والتعامل مع الأولياء بعد الموت**

وفي ختام هذا الفصل، وبعد أن بينا موقف الشريعة من مسألة سماع الأموات، والضوابط الدقيقة التي تحفظ العلاقة بين الأحياء والبرزخ، من الضروري أن نضيء على باب شائك طالما اقترن بزيارات القبور، ألا وهو:

(١) صحيح مسلم رقم (٩٧٥).

باب التوسل

فكثير من الناس يزورون قبور الصالحين، لا بقصد السلام عليهم والدعاء لهم، بل بدافع الاستغاثة بهم، أو طلب المدد وقضاء الحاجات، فيقعون من حيث لا يشعرون في الخروج عن حدود التوحيد الذي جاء به الوحي.

❁ ما هو التوسل؟

التوسل في اللغة: الطلب والتقرب. **وفي الشرع:** التقرب إلى الله تعالى بما شرعه ورضيه من الوسائل المأذون بها.

قال الإمام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: الوسيلة هي ما يُتقرب به إلى الله مما شرعه، فلا يكون التوسل إلا بما شرعه الله ورسوله ^(١).

❁ أنواع التوسل المشروع:

١- التوسل بأسماء الله وصفاته.

قال تعالى. ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، مثل: اللهم يا رحيم ارحمني، اللهم يا رزاق ارزقني.

٢- التوسل بالعمل الصالح:

كما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فعن عبد الله بن

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٥٥).

عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة رهطٍ ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غارٍ، فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا يُنحيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيءٍ يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أعقب قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج».

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إليّ، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألفت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفرض الحاتم إلا بحقه، فتخرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الثالث: اللهم إنني استأجرت أجراً، فأعطيتهم أجرهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له وذهب، فنمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حينٍ فقال: يا عبد الله، أد إليّ أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا

تَسْتَهْزِئُ بِي! فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْقَه فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا،
اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ
الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»^(١).

فَتَوَسَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٣- التوسل بدعاء الحي الصالح: كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، كما جاء في الاستسقاء، ولما مات، لم يتوسلوا
بجأه، بل توسل عمر بدعاء العباس رضي الله عنه، وقال: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا، فَاسْقِنَا»^(٢).

٤- التوسل بالحال - الافتقار والضعف: وهو التوسل بوصف العبد حاله
وضعفه بين يدي الله، لا بعمل أو شخص، مثل دعاء موسى عليه السلام:
﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، ودعاء أيوب عليه السلام:
﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]،
وهذا من أجمل أنواع التوسل، وفيه من ذل العبودية وكمال التوحيد ما
يغني عن كل واسطة.

(١) صحيح البخاري رقم (٥٩٧٤)، وصحيح مسلم رقم (٢٧٤٣).

(٢) صحيح البخاري رقم (١٠١٠).

✽ أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ الْمَمْنُوعَةِ:

- ١- طلب الحاجات من الأموات: كقولهم عند القبور: "يا فلان اشفني، ارزقني، أنقذني"، وهذا دعاء لغير الله، ومن أعظم أبواب الشرك.
- ٢- النداء والاستغاثة بالولي بعد موته: كأن يقال: "يا سيدي عبد القادر، أغثني"، قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

✽ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّوَسُّلِ الْمَشْرُوعِ وَالتَّوَسُّلِ الْمَمْنُوعِ:

- ١- التوسل المشروع قائم على نصوص صحيحة، بينما التوسل الممنوع لا أصل له في الكتاب والسنة.
- ٢- التوسل المشروع يكون إلى الله، بينما التوسل الممنوع يكون لغير الله.
- ٣- التوسل المشروع هو وسيلة توحيد، بينما التوسل الممنوع هو ذريعة إلى الشرك.

✽ شُبُهَاتٌ وَرُدُودٌ فِي هَذَا الْبَابِ:

- ١- شبهة التوسل بجاه النبي ﷺ: لم يرد في السنة حديث صحيح يثبت التوسل بجاهه ﷺ، ولم يفعله الصحابة بعد وفاته، بل عدلوا إلى التوسل بدعاء العباس، كما جاء في الحديث الشريف عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ: فَيُسْقَوْنَ»^(١).

(١) صحيح البخاري رقم (١٠١٠).

٢- شبهة أن الولي واسطة: لم يجعل الله تعالى الموتى وسطاء بعد رحيلهم، وإنما أمرنا بالدعاء المباشر له، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].



رسالة ختام



السلام على الأموات عبادة فيها وفاء، ورحمة، وتذكير بالآخرة.
إن التوسل بالأموات، أو سؤالهم، أو مخاطبتهم، خروج عن حد الوحي،
ودخول في باب ما لم يُشرع.

فاجعل زيارتك للمقبرة باب دعاء، لا باب دعوى.

واجعل سلامك تذكرة لك، لا رسالة منتظرة منهم.

نعم... نحب أمواتنا، ونشتاق لمخاطبتهم.

ولكن المحبة لا تجوز لها أن تتعدى الوحي.

ونعم... نزور القبور، ونسلم، وندعو،

ولكن كما علمنا رسول الله ﷺ،

لا كما تصوغه الخيالات أو تبنيه الأحلام.

فلنمشي برفق... في ضياء ما أوحاه الله.

فإذا وقفت على قبر، فقف بأدب الواقف بين يدي الله، لا كمن يحدث من

يسمع كل شيء، بل كمن يرجو أن يبلغ الله سلامه، ويتقبل دعاءه.

اجعلها لحظة صدق، وهمسة وفاء، يعلمها الله، ويشبك بها.

اجعل زيارتك شرفا للميت، لا تجاوزا للوحي.

واجعل محبتك للصالحين سلماً للتباع، لا بوابة للابتداع.
واحذر أن تبدل التوسل من وسيلة إلى وساطة، فإن من تعلق بغير الله،
خُذِل.



لمحة من القادم



قد تتساءل الآن:

هل يعودون؟

هل يسمح لهم أحيانا بزيارة الأحياء؟

هل كان ذاك الحلم أكثر من مجرد رؤية؟



الفصل الخامس هل يزور الأموات الأحياء؟

قد نتساءل الآن بلهفة الشوق ورقة الذكرى:

هل يجوز للروح أن تعود؟ هل يمكن أن تصل إلينا مرة أخرى؟ لا جسما ولا صوتا، بل حضورا، وأنسا، ولمسة روح في الليل الهادئ.

هل كان ذلك الحلم – الذي رأيت فيه وجه من تحب – حلما فقط؟ أم كان لقاء حقيقيا جرى بإذن الله، وفي مجال الروح لا الجسد؟

هل كان ذلك الصوت اللطيف، تلك اللحظة بين النوم والصحو زيارة؟ أم وهما؟ رقة لقاء، أم بقايا ذكرى؟

وهنا نسير في طريق دقيق، نستجلي عالم الرؤى، ومجال اللقاء بين الأرواح، بين النوم واليقظة، بين الحنين والإيمان.

لكننا – ونحن نسير – لا نتكئ على الخيال، ولا نسترسل في الأسطورة، بل نتوجه إلى نور القرآن الكريم، وهدى السنة الصحيحة، وفهم العلماء الراسخين.

إلى كل من يحنُّ إلى وجه أمه في منام...، إلى من يجالس صوت ذكرى والده في صمت الليل...، إلى قلب مكلوم بفقد أخ، أو أخت، أو حبيب قد

خَفَتَ صَوْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَغِبْ مِنَ الْقَلْبِ.

ربما لم يكن ذلك حلماً، وربما كان ذلك لقاء روح بروح، في مجال لا يُقيده زمان، ولا تغلقه مغاليق القبور.

فالحب – برحمة الله – لا ينقطع بالموت، والروح الصادقة تبلغ ما لا تبلغه الأجساد.

إن من أعجب ما يستوقف القلب، تلك اللحظات التي نرى فيها مَنْ نحب، قد فارقنا جسداً، ولكن لم يفارقنا حباً.

ولا يجوز لنا هنا أن نتكلم من دافع الشعور أو التخمين، بل نلتزم بما جاء في الوحي الشريف، وبما قاله أولو العلم.

فالغيب أمانة، ولا يُقتحم إلا بالعلم، ومن تجرأ عليه بالعاطفة والتقليد ضل وأضل.

فهل يجوز أن تكون تلك الرؤيا أكثر من حلم؟

هل يمكن أن يكون ذلك الصوت الهادئ، أو تلك النظرة العطوفة، تلك اللحظة التي أشبهت الواقع، رسالة من البرزخ؟
وقبل أن نجيب، نحتاج أن نفهم ما هي الرؤيا، وكيف نميز الصادق من المضطرب منها.

القاعدةُ الأصليةُ الثابتةُ: الأمواتُ لا يرجعون إلى الدنيا

من القواعد التي ثبتت نصا في الكتاب والسنة: أن من قبض الله روحه لا يُسمح له بالعودة إلى الحياة الدنيا، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

فهذه الآية تثبت قاعدة شاملة: أن من نقلهم الله إلى الدار الآخرة لا يرجعون، وكذلك قد ثبت في السنة، عن جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنه قال: لقيني رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقال: «**يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟**» قلت: يا رسول الله، استشهد أبي، وترك عيالا ودينا، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟**» قلت: بلى، يا رسول الله. فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَخِيَا أَبَاكَ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُرِيدُ أَنْ تُرْجِعَنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً**» فقال سبحانه: «**إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ**» وفي رواية أخرى: قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**فَقَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَائِي**»، فأنزل الله قوله: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ^(١).

إن الأرواح إذا دخلت البرزخ، فإنها لا ترجع إلى الحياة الدنيا، ولا تتجول في الأرض كما يُشاع، وما يروى من رؤى أو أحلام، فهي في الغالب رحمت أو بشائر، وليست عودة حقيقية، ومع ذلك تبقى الروابط الروحية ممكنة في حدود ما أذن الله به.



فماذا عن الاستثناءات؟

رغم أن القاعدة الشرعية الثابتة تؤكد أن الأموات لا يرجعون إلى الدنيا، فقد وردت في نصوص الوحي بعض الاستثناءات النادرة، المعجزة، المقصورة على أقوام وحالات بعينها، ولا تصح أن تُجعل أصلاً يُقاس عليه، ومن هذه النصوص:

١ - إحياء القتيل في قصة البقرة، ففي سورة البقرة: ذكر الله تعالى قصة رجل قُتل، فاختلف فيه الناس، فأمر الله بذبح بقرة، قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَصْرُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة ٧٣]، فأحياه الله لحظة، ليبين مَنْ قتله، ثم قبضه مرة أخرى. فكان ذلك آية مباشرة لقوم موسى عَلَيْهِ السَّلَام، لا قابلية لتكرارها.

٢ - قصة عزير عَلَيْهِ السَّلَام: ذكر الله تعالى رجلاً تعجب من كيفية إحياء الأرض وأهلها بعد موتها، فأماته الله مائة عام، ثم أحياء، قال تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة ٢٥٩]، وقال في نهاية الآية قال تعالى: ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ - أي: لتكون دليلاً على قدرة الله على البعث.

٣- نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل الساعة: من خصائص عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ،

أنه لم يُقتل ولم يُصلب كما زعمت النصارى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء ١٥٨]

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ، وَيَضَعَ الْحَرْبَةَ...». ثم قال أبو هريرة: واقروا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ^(١) [النساء ١٥٩]، فنزوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس بعد موت، بل إتمام لحياته التي رفع فيها، وسيكون نزوله من أعظم آيات الساعة.

فكل هذه الحالات، وإن ظهر فيها عود بعد الموت، فإنها وقعت في سياق المعجزات، وتحت نص قرآني صريح، أو بيان نبوي قطعي، ولا تقع في حياة الناس بدون وحي يثبتها، فمن ادعى أن ميتا زاره في اليقظة، أو كلمه في المجلس، فليعرض ذلك على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن لم يجد دليلا صريحا، فالرد عليه واجب، والإيمان بالغيب مُقيد بالنقل، فالأصل:

﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء ٩٥].

(١) صحيح البخاري رقم (٣٤٤٨)، وصحيح مسلم رقم (١٥٥).

الرُّؤْيَا

☆ حَقِيقَةُ الرُّؤْيَا فِي ضَوْءِ الْوَحْيِ:

علمنا النبي ﷺ أن «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»^(١).

ولقد كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ»^(٢).

☆ أَنْوَاعُ الرُّؤْيَى:

قال النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: فَمِنْهَا رُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلَ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٣).

○ وعلى هذا فهناك ثلاثة أنواع من الرؤى:

- ١- رؤيا من الله - وهي بشارة أو تثبيت أو تسليية.
- ٢- رؤيا من الشيطان - وهي تُفزع، أو تُروِّع، أو تُحزن القلب. وهي تُدفع

(١) صحيح البخاري رقم (٦٩٨٩)، وصحيح مسلم رقم (٢٢٦٣).

(٢) صحيح البخاري رقم (٣)، وصحيح مسلم رقم (١٦٠).

(٣) صحيح مسلم رقم (٢٢٦١).

بالذكر والصلاة، وما كان من النفس يُستبعد عن مجال التصديق والتفسير.

٣- حديث النفس - وهي ما يجول في خلد الإنسان وأفكاره اليومية.

✽ طَبِيعَةُ رُؤَى الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ:

إن رؤى الأنبياء عليهم السّلام فريدة في جوهرها، خالية من دَخَلِ الشيطان، صادقة مطلقة، وهي من جنس الوحي وصفوة التكليم الرباني، فقد رأى إبراهيم عَلَيْهِ السّلامُ في منامه أنه يذبح ولده، فجعلها أمراً إلهياً تنفيذه طاعة، وقال: ﴿يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وقد جاء في صحيح البخاري: «رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ»^(١).

أما غير الأنبياء، فإن رؤاهم تفتح على الاحتمال، وتزنّها الشريعة، فما خالف الكتاب أو السنة، يُرد ويُترك، وما وافقهما فيستبشر به، ولا يبنى عليه حكم، فلا يُجوزُ الشرعُ أن يُبنى فقهٌ أو قرارٌ على حلم، ولكن يُستبشر به. قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: الرؤيا لا تستقل بالحكم، بل يُشترط فيها أن تعرض على أصول الشريعة^(٢).

✽ مِنْ أَسْبَابِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ لِغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ:

١. الصّدق في الكلام - فإن الله يجرى الصدق على لسان الصادق وفي رؤاه.
٢. الطعام الحلال - فما دخل البطن أثر في القلب والبصيرة.
٣. النوم على طهارة - قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ»

(١) صحيح البخاري رقم (٧٠١٧).

(٢) الموافقات للشاطبي (٢/ ٤١٣).

مَلَكٌ» (١).

٤. الاستقبال للقبلة - وهي سنة في النوم.

٥. ذكر الله حتى يغلبه النوم - فيختم اليوم بالنور، ويستفتح للروح باب الرحمة.

✽ أَفْضَلُ أَوْقَاتِ الرَّؤْيِ الصَّادِقَةِ:

قال ابن سيرين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: أصدق الرؤيا في السحر، حين تنزل الرحمة، وتهدأ النفوس، وتصفو الأرواح. (٢)

وقال ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "أصل الرؤيا في أثناء الليل، وأصفاها عند قرب الفجر" (٣).

وعلينا أن نفهم أن الرؤى، وإن كانت من الغيب، فليس كل ما يُرى يُبنى عليه، ولا كل حلم يُنسب إلى الروح، والميزان هنا هو الكتاب والسنة.

✽ تصنيف ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** للرؤى:

قسم الحافظ ابن حجر العسقلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** الرؤى إلى نوعين رئيسيين:

١. **الرؤيا الصادقة**: وهي التي توافق الواقع، وتقع كما رثيت، خاصة في حق المؤمن الصادق، وقد يراها غير المسلم أيضاً، كما وقع لملك مصر في قصة

(١) البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٧٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٣٩).

(٢) ابن سيرين في تفسير الأحلام، باب وقت الرؤيا.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٨ / ٣٨٤).

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ. (١)

٢. أضغاث أحلام: وهي الأحلام المضطربة، والتي لا معنى نبوي لها، وهي أنواع.

○ أنواع أضغاث الأحلام

أجمع العلماء على أن ليس كل ما يرى في المنام صادر عن الوحي، بل فيه ما هو من الشيطان، وما هو من النفس، وما هو من أعمال اليوم، وهكذا تنقسم أضغاث الأحلام إلى الأنواع الآتية:

١- التشويش الشيطاني: وهي الرؤى المخيفة، أو التي تحمل معاني منكرة، كمن يرى أنه يُذبح، أو يُؤمر بمعصية، أو يخالط النجاسات.

٢- المستحيلات العقلية: كمن يرى ملكا يأمره بخمر، أو جبريل يبشره ببدعة - فكل هذا يُرد.

٣- أصداء النفس: وهي ما ينعكس من أحوال اليوم، وما يفكر فيه الإنسان في نهاره، أو يشتهي، أو يخشاه.

✽ الرؤى الصالحة: لقاء حقيقي لا جسدي:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصف الأرواح: "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف" (٢)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ أَرْوَاحَ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٣٥٢).

(٢) صحيح البخاري رقم (٦٦١٣)، صحيح مسلم رقم (٢٩٩٦).

الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ»^(١).

وقال ابن القيم: "فلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء"^(٢).

✽ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ: وَمُضَّةٌ مِنْ عَالَمٍ آخَرَ:

قال النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ»^(٣).

يوفر لنا هذا الحديث الشريف ميزانا ذهبيا للتفرقة بين الرؤى العابثة، والرؤى التي هي بشرى أو تثبيت من الله.

وقد روى ابن سيرين وأهل التعبير أن من رأى والده أو أمه في المنام على هيئة طيبة، بكلام فيه نور، فإنها رؤيا يُستبشر بها، لا تُبنى عليها أحكام، ولكن تُفرح القلب وترطب الوجدان.

وهنا تتوافق الرؤيا الإيمانية مع التفسير النفسي، فالرؤيا الصالحة لا تنبع من العاطفة فحسب، بل قد تكون رسالة رحمة تهبط على نفس مستعدة، طاهرة، مستيقظة للخير.

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٨).

(٢) مدارج السالكين ١/ (٥٤).

(٣) صحيح البخاري رقم (٦٩٨٧) صحيح مسلم رقم (٢٢٦٤).

❖ آدَابُ الرُّؤْيَا فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

علمنا النبي ﷺ كيف نتعامل مع الرؤى، وفرق بين الصالحة والمفزعة كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: وإن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، حتى سمعت النبي ﷺ يقول: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَفَلَّ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» (١).

فمن رأى رؤيا صالحة فليحمد الله، وليستبشر بها، ولا يُحدث بها إلا من يُحبه أو يثق به، وإذا رأى رؤيا مُفزعة فليستعذ بالله من الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثا، ولا يُحدث بها أحدا، وليقم فيصلي، وليغير جانب نومه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُذْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ، وَمَا كَانَ مِنَ النَّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ».

قَالَ مُحَمَّدٌ (هو ابن سيرين وهو أحد رواة الحديث): وأنا أقول هذه. قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْصَهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ».

قَالَ (أي محمد ابن سيرين): «وَكَانَ يُكْرَهُ الْغُلُّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمْ

الْقَيْدُ، وَيُقَالُ: الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ»^(١).

وهذا الحديث يُعلن أن الرؤى الصالحة إشارة إلهية تصيب صادق القلب وتُنَبِّئُ برحمة من الله.

✽ الرُّؤْيَا فِي مِرَاةِ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ:

من المهم أن تكون هناك نظرة علمية معززة برؤية إيمانية متزنة، تضيء الطريق أمام من يسأل: هل ما أراه في المنام هو ومضة من عالم البرزخ؟

رسم لنا الشرع الشريف حدود العقيدة فيما يتعلق بالغيب، ووضع معالم الإيمان بما يحدث بعد الموت.

لم ينكر الشرع الشريف وجود رؤى صادقة، بل أكد عليها في نصوص كثيرة. وهنا تتكامل العلوم النفسية الحديثة مع الهدى النبوي الشريف، لا لتقديم بديل، ولكن لفهم أعمق للنفس المؤمنة حين تتفاعل مع الفقد والحنين.

✽ الرُّؤْيَا كَعَزَاءِ رَبَّانِيٍّ:

توازن بين الشوق والعقيدة إن رؤية الميت ليست دليلاً على أنه عاد للدنيا، بل قد تكون - كما بين أهل العلم - صورة من اللقاء الروحي الذي يأذن به الله، قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: تلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء"^(٢).

(١) صحيح البخاري رقم (٧٠١٧).

(٢) الروح لابن القيم.

وهنا يظهر البعد التربوي لهذا النوع من الأحلام: فهو عزاء للمفجوع، ورحمة من الله في لحظة ضعف، وهو تذكير بالصلة بين الحياة والآخرة، وأن الحب الصادق لا يموت، بل يبقى صدقة ودعاء وذكرًا، كما أنه حافز عملي للوفاء للميت، لا بالاكْتفاء بالبكاء، بل بالعمل الصالح والدعاء الدائم.

✽ الْمَوَازَنَةُ الْمَنْهَجِيَّةُ: لَا غُلُوَّ وَلَا إِنكَارَ:

من المهم أن تُربي الروح المؤمنة على منهج التوازن، فلا إنكار للرؤى الصادقة، ولا تشكيك في أثرها، ولا غلو في جعلها مصدر تشريع أو تصديق مطلق، وإنما توزن الرؤيا بموافقتها للوحي، وانسجامها مع الحكمة، وخلوها من الخرافة، قال الإمام الشاطبي **رَحِمَهُ اللهُ**: الرؤيا لا يُبنى عليها حكم، لكنها قد تستأنس بها إن وافقت أصول الشريعة. ^(١)

✽ مَنْ تُحَدِّثُ بِرُؤْيَاكَ؟

عن أبي رزين العقيلي (لقيط بن عامر) **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا، فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ، وَلَا تُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لَيْبِيًا أَوْ حَبِيبًا»**. ^(٢)

هذا الحديث الشريف يؤكد أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، وأنها تبقى في مكانتها النورانية ما دام صاحبها لم يفصح بها، فإذا نقلها إلى من لا يفهمها سقط نورها ومعناها.

(١) الموافقات (٢/ ٤١٣).

(٢) سنن الترمذي رقم (٢٢٧٨)، وقال: حسن صحيح، وحسنه الألباني.

قال ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ**: " قال ابن العربي القاضي أبو بكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** " أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه، وأما الناصح فإنه يرشد إلى ما ينفعه ويعينه عليه، وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعلمه بما يعول عليه في ذلك أو يسكت، وأما الحبيب فإن عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكت ^(١) .

وبعد أن ثبت أن الرؤى الصالحة قد تكون نافذة إلى العالم الآخر، ووسيلة لتسلل بعض الروحانيات من البرزخ...

○ **يظهر بيقين أن الزيارات الروحية -إن وقعت- فلا تكون إلا بهذه الشروط:**

- أن تكون الرؤيا صالحة.
- أن تكون متفقة مع القرآن والسنة.
- أن تكون خالية من وسوسة أو تخيل.
- أن تؤدي إلى خير أو موعظة، لا فتنة أو تعليق.

✽ **ضوابطُ قُرعية ورُشدٌ روحي:**

- إن كانت الرؤيا صالحة، مطابقة للقرآن والسنة، ومطمئنة - تُقبل.
- وإن كانت عكس الشريعة أو حملت غموضا، فلترمها وراءك.
- لا يبنى حب أو عقيدة على الأحلام إذا خالفت الوحي.

(١) فتح الباري (١٢ / ٣٦٩).

✽ رُؤْيَةُ الْمُتَوَفَّى فِي عِلْمِ النَّفْسِ:

تشير دراسات علم النفس الإكلينيكي إلى أن رؤية المتوفين من الأحبة في المنام تعد تجربة شائعة للغاية، خصوصا في فترات الحزن المبكرة، وقد لوحظ أن كثيرا من الأشخاص يرون المتوفى في أحلامهم وهو يطمئنهم، أو يبتسم، أو يوصي بالهدوء والدعاء.

✽ يفسر علماء النفس ذلك بأنه:

- استجابة وجدانية داخلية، يحاول بها العقل تهدئة الألم العاطفي.
- تفريغ للذكريات القوية التي لم تغلق بعد.
- أو أحيانا، حاجة لا شعورية لرؤية وجه من فقد، فيترجمها العقل إلى صورة في المنام.

من اللافت للنظر أن هذه الرؤى ليست مضطربة، بل كثير منها يحمل سكينة وروحانية وصفاء، الأمر الذي يجعلنا نقف بتقدير أمام هذا الفاصل بين " العلم التجريبي " و " الإيمان بالغيب " .

إن رؤية من نحب بعد وفاته، سواء في المنام أو في إحساس وجداني عميق، لا تتعارض مع العقيدة إن قُيدت بالشرع، ولا تُنكرها العلوم النفسية، بل تفسرها كتعبير راق عن الحب والحنين، والإيمان بأن الصلة بين الأحياء والأموات باقية ما دامت الروح طاهرة، والقلب عامرا بالدعاء، فما دام الحب في الله، والدعاء في جوف الليل، فإن الأرواح قد تتصافح في منام، وتترأى في لمحّة، ويأذن الله بما يشاء، في الوقت الذي يشاء، بحكمته ورحمته.

رسالة ختام



يا طالب الحقيقة: إذا رأيت في المنام مَنْ تحب، فتوقف، واسأل قلبك عما
رآه، واطلب الرؤيا الصالحة - لا الوهم ولا تدع الأحلام تلهيك عن الدعاء،
والصدقة، والصلة بالحي، والميت.

فلتكن زيارتك للقبر رحمة، ورؤياك هدى.
لتكن أحلامك موطنًا للثقة بالله، لا ذهولًا من الخيال.

لمحة من القادم



يا من يحمل قلبه أسماء مَنْ فارقه...
اتق الله في ما تقدمه من أعمال لمن هم في القبور، فلا يصل إليهم من أعمالنا
إلا ما كان عليه دليل وثيق، ونص صريح، ونية خالصة.



الفصل السادس كيف ننفع أمواتنا بعد رحيلهم؟

من أكثر الموضوعات التي يختلط فيها الحب بالبدعة، والنية الحسنة بالتصرف الخاطئ، مسألة "نفع الأموات".

فالحزن على الراحلين يدفع كثيرا من الناس إلى ممارسات عاطفية تسمى عبادة، بينما هي في ميزان الشريعة لا أصل لها.

ومن هنا، يصبح من الواجب بيان هذا الباب بميزان الوحي، مع التأكيد أن الإخلاص وحده لا يصحح العمل ما لم يكن على بصيرة من الشرع، فقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(١).

كن حكيما ومترويا، فكم من عمل حسن النية، عديم الأصل، لا ينال الميت أجره، ولا يؤجر عليه الحي. إن أمور الغيب لا تدرك بالظنون ولا تبني على الهوى، والعبادة لا تؤخذ إلا بالنقل الصحيح، فمن المؤسف أن ننظم ما ليس له في السنة مخرجا، كمن يقوم بتجميع المآتم لتلاوة القرآن، وتوظيف قراء بأجور مرتفعة، وولائم تُجهز بأموال باهظة، وما إلى ذلك، ليهدي الأجر للفقيد، ولم يصح في ذلك نص واحد.

(١) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (١٧١٨).

ما الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ وَيَنْفَعُهُ؟

لا تكن ممن يبدل التراب بالذهب، ويهجر السنن ويتبع البدع؛ كن صادقاً في وفائك وإخلاصك، واتباعك لستته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإن أنفع ما ينفع الميت، ما أذن الله به وشرعه نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

✽ **إِنَّ مِنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْمَيِّتِ وَتَنْفَعُهُ مَا يَلِي:**

١- **الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة**، فهو الوصل الأقرب، فعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: نعى لنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** النجاشي صاحب الحبشة، في اليوم الذي مات فيه، فقال: **«اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ»** ^(١).

٢- **الصدقة الجارية عنهم في سبيل الله**، فعن سعد بن عباد **رضي الله عنه** قال: قلت: **«يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟»** فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«نَعَمْ»** ^(٢). وفي رواية: سأل سعد **رضي الله عنه** فقال: **«فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟»** فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«سَقْيُ الْمَاءِ»** ^(٣).

وعن ابن عباس **رضي الله عنهما** أن سعد بن عباد **رضي الله عنه** توفيت أمه وهو غائب عنها،

(١) صحيح البخاري رقم (٣٨٧٧)، وصحيح مسلم رقم (٩٥٢).

(٢) صحيح البخاري رقم (٢٧٥٦).

(٣) سنن أبي داود رقم (١٦٨١)، وحسنه الألباني.

فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي تُؤَفِّيْتُ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيْنَعَهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟» قال؟: «نَعَمْ»، قال: «فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمِخْرَافُ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا» (١).

وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا، وَأَظْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصِ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهُ؟»، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» (٣).

٣- العلم النافع: فهو كالغرس الذي يدوم نفعه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعَ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ» (٥).

٤- قضاء الديون عنهم، ورد الظلم الذي لم ينقض به حق: فعن أبي

(١) صحيح البخاري رقم (٢٧٥٦).

(٢) صحيح البخاري رقم (٢٧٦٠)، وصحيح مسلم رقم (١٠٠٤).

(٣) صحيح مسلم رقم (١٦٣٠).

(٤) صحيح مسلم رقم (١٦٣١).

(٥) ابن ماجه رقم (٣٦٦٠)، وأحمد رقم (١٠٦١٠)، وقال الألباني: أسنده صحيح.

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ»^(١). ففي هذا الحديث تأكيد على أهمية قضاء ديون الميت، وأنه إن مات وهو قادر ولم يقض دينه، فقد يظل أثر ذلك معلقاً بروحه.

أما مَنْ لم يكن له مال ولم يكن قاصداً التأخير، فالله يقضي عنه.

٥- أداء الحج أو العمرة والقيام بالنذر نيابة عن الميت: فبعد أن يوفي المرء بواجباته، يجوز له أن يؤدي الحج أو العمرة نيابة عن من فارق الحياة، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقول: «لَبَيْكَ عَنْ شُبْرَمَةَ»، فقال: «مَنْ شُبْرَمَةُ؟» فذكر أخا له أو قرابة، فقال: «أَحْبَبْتُ قَطُّ؟» قال: «لا»، قال: «فَأَجْعَلْ هَذِهِ عَنْكَ، ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرَمَةَ»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: «إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تُحِجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟» فقال لها صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟» قالت: «نَعَمْ»، قال صلى الله عليه وسلم: «اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ»^(٣)، وهذا يؤكد جواز أداء الحج نيابة عن الميت، وتجسيده أصلاً في فقه الإسلام، باعتباره حقاً من حقوق الله تعالى، كما لو كان ديناً مالياً لا بد من الوفاء به.

(١) سنن الترمذي رقم (١٠٧٨)، وسنن بن ماجه رقم (٢٤١٣)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) ابن ماجه رقم (٢٩٠٣).

(٣) صحيح البخاري رقم (١٨٥٢).

٦- الصوم أو أداء النذر نيابة عن الراحلين: فعن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه قال: «بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ قَالَ: فَقَالَ: وَجَبَ أَجْرُكِ، وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: صُومِي عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجَّ قَطُّ أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: حُجِّي عَنْهَا»^(١).

وهذا يدل على أن الصوم عن الميت في حال النذر أو صيام واجب تركه قبل الوفاة جائز ومستحب.

٧- إشراك الموتى في أضحية العيد: فمن القيم النبيلة أن يجعل من أضحيته ما يشمل المرحوم بإذن الله تعالى، فقد ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذبحه أضحيته: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»^(٢) فإن كلمة: «وآلِ مُحَمَّدٍ» تشمل أحبابه من بعضهم وإخوانهم نيابة عنهم، فاستحقاق الثواب يكون بنية الصدقة والشمولية، وليس اختياراً مباشراً منهم.

٨- صلة الأرحام والمحافظة على روابطهم: إن إحياء الروابط الاجتماعية التي كانت للميت من أربة وأرحام يُعد من أعظم الأعمال وأجل القربات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَكْبَرَ الْبِرِّ صَلََةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ»^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا

(١) صحيح مسلم رقم (١١٤٩).

(٢) صحيح مسلم رقم (١٩٦٧).

(٣) صحيح مسلم رقم (٢٥٥٢).

مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينما هو يوما على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي فقال: ألسنت ابن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا، والعمامة وقال: اشدد بها رأسك. فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ صِلَةِ الرَّجُلِ أَهْلٌ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤْلِي، وَأَنْ أَبَاهُ كَانَ وَدًّا لِعُمْرِ»^(١).

وعن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وعن أبيه قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال: أتدري لم أتيك؟ قلت: لا. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ؛ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ أَبِيهِ بَعْدَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخَاءٌ وَوَدٌّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَاكَ»^(٢).

٩- الوصية الصالحة: فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن العاص بن وائل أوصى أن يُعتق عنه مائة رقبة، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة، فأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقية، فقال: حتى أسأل رسول الله ﷺ، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي أوصى بعتق مائة رقبة، وإن هشاما أعتق عنه خمسين وبقيت عليه خمسون رقبة، أفأعتق عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَبَسْتُمْ عَنْهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ»^(٣).

(١) صحيح مسلم رقم (١٨٥٢).

(٢) صحيح ابن حبان رقم (٧٧٧).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٦/ ١٥٥).

١٠- الرباط في سبيل الله: فعن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ، إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُجْرَى لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ حَتَّى يُبْعَثَ»^(١).

قال ابن تيمية: وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية: كالصوم، والصلاة، والقراءة، والصواب أن الجميع يصل إليه^(٢).

وقال في موضع آخر: الصحيح أنه ينتفع الميت بجميع العبادات البدنية؛ من الصلاة والصوم والقراءة، كما ينتفع بالعبادات المالية؛ من الصدقة والعق و نحوهما باتفاق الأئمة^(٣).

وهكذا يمكن تصنيف الأعمال: ما يصل إلى الميت وما لا يصل بناء على النصوص الشرعية المتواترة إلى ما يلي:

✽ أَعْمَالٌ تَنْفَعُ الْمَيِّتَ شَرْعًا، وَمِنْهَا:

- الدعاء والاستغفار.
- الصدقة الجارية باسمه.
- أداء النذر، والحج، أو الصيام عنه إن ترك واجبا.
- نشر علمه، أو استمرار أثره في الخير.
- صلة أرحامه والوفاء لعهوده.

(١) سنن أبي داود رقم (٢٥٠٠)، وسنن الترمذي رقم (١٦٢١)، وأحمد رقم (٢٣٩٥١).

(٢) مجموع فتاوي ابن تيمية (٦٣/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٣) المصدر السابق (٥/٣٦٣).

❖ **أَعْمَالٌ لَا تَنْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَوْ شَاعَتْ):**

- قراءة القرآن جماعيا بنية الإهداء.
 - إقامة " ثلاثة " أو " أربعين " أو غيرها من المجالس المحددة.
 - توزيع الطعام على نية الأجر له في توقيتات بدعية.
 - استئجار قراء لتلاوة القرآن مقابل أجر دنيوي.
- وهنا تلوح قاعدة منهجية: ما لم يفعله الصحابة رضي الله عنهم في مثل هذه المواقف مع كثرة موتاهم، فلا يستحب فعله اليوم.

❖ **أَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ يَنْبَغِي تَصْحِيحُهَا تَرْبَوِيًّا:**

- ١ - إقامة مجالس عزاء ثلاثية أو أسبوعية، فهي بدعة محدثة لا أصل لها.
- ٢ - توزيع الطعام على الناس بعد الوفاة كعادة ومؤقتا فهو غير مشروع.
- ٣ - طلب قراءة سورة يس بنية الوصول، ولم يثبت في ذلك حديث صحيح.

٤ - تأجير القراء وإهداء الأجر، فلم يُفعل في زمن النبوة أو الصحابة.

❖ **الْبُعْدُ النَّفْسِي: كَيْفَ نُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَاجَةِ لِلذِّكْرِ وَالْعَمَلِ الْمَشْرُوعِ؟**

يقر علم النفس أن الإنسان في حالة الفقد يمر بمراحل الحزن، ويحتاج إلى التعبير العاطفي عنه. لكن التربية الإيمانية تضبط هذا الحزن، وتحوله إلى عمل صالح، فالبكاء رحمة، لكن الجزع مخالفة، والدعاء حب، لكن البدع تشويه للنية، والصدقة الحقيقية أن تفعلها كما شرعت، لا كما رآها الناس.

الصدقات المستمرة (صدقات جاريات)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعُ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مِنْ عِلْمٍ عِلْمًا، أَوْ كَرِيٍّ نَهْرًا، أَوْ حَفَرٍ بُئْرًا، أَوْ غَرْسٍ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرِثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ» ^(١).

سئل ابن القيم رحمه الله: هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء أم لا؟ فقال: تنتفع من سعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير: أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته. والثاني: دعاء المسلمين له، واستغفارهم له، والصدقة ^(٢).

لقد اتفق العلماء على وصول العبادات غير البدنية المحضة؛ كالصدقة، والدعاء والاستغفار مطلقا، والأدلة على ذلك كثيرة. قال ابن قدامة رحمه الله وغيره: فصل: وأي قرابة فعلها، وجعل ثوابها للميت المسلم، نفعه ذلك إن شاء الله، أما الدعاء، والاستغفار، والصدقة، وأداء الواجبات، فلا أعلم فيه خلافا، إذا

(١) مسند البزار رقم (٧٢٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥٩٦).

(٢) الروح، لابن قيم الجوزية (١/ ١١٧)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

كانت الواجبات مما يدخله النيابة^(١).

❖ تَنْبِيْهُ هَام:

لا تكتف بالسؤال: "ما الذي يمكن أن أهديه لهم؟"، بل اسأل: "كيف أكون وصيا على إرثهم الخالد؟"، "هل كنت بارا بهم في حياتهم؟"، "هل أسعى لجعل دعائي لهم أعبد من كلمات تقال في مجالس؟".

إن الحماس والدموع شريفان، لكن لا يبران البدع، لا تقم بجلسات قرآنية ثابتة، أو تكلف قراء، أو تنظم عزاء فاخرا.

إن خير ما تهديه للموتى ليس البكاء أو الكلمات المؤثرة على الملاء، بل دعائك لهم بصدق، والقيام بالأفعال الخيرة التي لم يقدرُوا على فعلها، وحملك لمسيرتهم في الدنيا، كن صدقتهم الجارية، ومصدر علمهم المستمر، وابن الشكر الذي يرفع من أجلهم.

حين تتفكر في الصدقة المستمرة، اجعلها طاقة تحيا بعدك، وترفع بها الدرجات، وتدعي بها الألسنة قائلة: "جزاك الله خيرا على سعيك لتخليد ذكركم من خلال أفعالك الخالدة".



(١) المغني، لابن قدامة (٢/٤٢٣)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، وانظر: العدة شرح العمدة، بهاء الدين المقدسي (١/١٣٤)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

رسالة ختام



إن خير ما تهديه للموتى ليس البكاء أو الكلمات المؤثرة على الملاء، بل: دعائك لهم بصدق، والأفعال الخيرة التي لم يقدرُوا على فعلها، وحملك لمسيرتهم في الدنيا.

كن أنت صدقتهم الجارية، ومصدر علمهم المستمر، وابن الشكر الذي يُرفع من أجلهم.

نفع الميت عبادة عظيمة، لكنها ليست ميدانا للارتجال.

بل هي طريق منضبط، فيه الإخلاص، والعقل، والدليل.

فاحذر أن تهدي موتاك ما لا ينفعهم، وإن رغبت.

"فالنية الصالحة تقرب، إذا وافقها الشرع. والبدعة تبعد، ولو بذلت فيها الأموال" (١).

ففي كل ما يتعلق بنفع الميت، هناك حد شرعي واضح ألا وهو: أن كل ما ثبت في السنة أنه ينفع الميت، فهو عبادة مأذون فيها، وكل ما لم يُشرع، فهو مردود وإن حسنت النية.

فالبر الحقيقي هو: أن تدعو لهم كما دعا النبي ﷺ، أن تتصدق عنهم كما أوصى الصحابة، وأن تتعلم ما يصلهم، لا ما يريحك عاطفيا فقط.

(١) الموافقات للشاطبي (١/ ٥٢٠).

فكن باراً بعد موتهم كما كنت في حياتهم:
صادقاً، متبعاً، ذا دعاء لا ينقطع.

لمحة من القادم: لا تنسونا



لو كانت القبور تنطق ...

لقلت:

"لا تنسونا..."

لا في دموعكم،

ولا في دعائكم.



الفصل السابع اللقاء الأبدي: يوم نلتقي مرة أخرى

يا من لا تزال تسعى في هذه الدنيا، وقلبك يخفق بذكرى الغيب...
رحلوا ولم ينطقوا بحروف وداع، لكن سكوتهم يحمل رسالة بالغة الأثر.
لو كانت القبور تنطق...، ل قالت: "لا تنسونا..."
لا تنساهم لا في دموعك، ولا في دعائك، بل في حياتك التي تعيشها لسبيل
الله.

لو كانت القبور تنطق... ل قالت: "ثبتوا السير... واحملوا ما عجزنا عنه
قدما... لا تبكوا علينا... قوموا لأجلنا... وفوزوا برضانا بثباتكم"
فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي
رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ، وَرِيحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضَبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ
رِيحِ مِسْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَاقِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ يَعْنِي السَّمَاءِ
فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرَّيْحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَايِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فَلَانٌ مَا فَعَلَ
فُلَانٌ؟، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَّا أَنَاكُمْ؟، قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ

إِلَى أُمِّهِ الْهَٰوِيَّةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي
سَاحِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ فَتَخْرُجُ كَأَنَّكِ رِيحٌ جِيفَةٌ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ
بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَ هَذِهِ الرِّيحِ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ»^(١).

هل ترى الآن كيف يهتمون؟ وكم يتوق قلبهم لسماع اسمك مرفوعا
بالنور؟

أترغب أن تكون مصدر حزن لهم، أم تكون سببا في إدخال البهجة إلى
قلوب قبورهم؟

هل ترضى أن تعرض عليهم أعمالك؟
قد تبتسم أمك أو أبوك في قبرهما، أو قد يعانون من القلق.
قولوا لهم: "انظروا... ما زرعتم من ثمرة لم تمت".
لا تنسوهم حين تُصلون.
لا تنسوهم حين تتصدقون.
لا تنسوهم في دعاء الليل.
لا تنسوهم بخير أعمالكم

(١) سنن النسائي الكبرى رقم (١٩٧٢)، البحر الزخار رقم (٩٥٤٢)، وقد جود إسناده
العراقي في المغني عن حمل الأسفار رقم (٢٢٨/٧)، وصححه شيخ الإسلام ابن
تيمية، كما في مجموع الفتاوى (٤٥٠/٥)، وصححه أيضا الشيخ الألباني في السلسلة
الصحيحة رقم (١٣٠٩).

اللقاء الموعود بعد الحساب

ما تمنيناه في البرزخ، وما لمحناه في الرؤى، وما ذكرناه في السجود والدعاء... سيصبح حقيقة خالدة في دار الكرامة.

قال تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّهِمْ﴾
[الرعد: ٢٣]، وقال الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾
[الزخرف: ٧٠].

في الجنة، لا ندم ولا ضغينة، لا كلمات مؤلمة، ولا ذكريات منكسرة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].
وهذه المكرمة الإلهية تتعدى الحساب؛ فمن كان في درجة أدنى، يرفع بركب من أحب، لا بعمله، بل بفضل ربه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].



رسالة ختام



إذا كنت تحب أمك، أباك، زوجك، أخاك، أو صديقك ... لا تكن سبب
حزنهم في قبورهم.

ولا تجعل اسمك يذكر في البرزخ بالعار أمام من أحبك، أكرمهم ...

لا بالذكرى فقط، بل بالثبات والحركة.

لا بالكلمات، بل بالعمل الصالح الذي يمتد.

كن أنت السطر الذي لم يستطيعوا كتابته، وختام قصتهم التي تنتهي بالنور.



سبع رسائل على درب الوفاء

١. **من الفصل الأول:** الروح لا تنسى من تحب: شهداء سورة يس وأحد، واشتياقهم لمن رحلوا قبلهم.
٢. **من الفصل الثاني:** في البرزخ ... يسألون عنا حين تصل روح الصالح، يتساءلون: "كيف حال فلان؟"
٣. **من الفصل الثالث:** تُعرض أعمالنا عليهم إن رأوا خيرا تهللوا، وإن رأوا سوءا دعوا: "اللهم رده إليك".
٤. **من الفصل الرابع:** يسمعون ويشعرون بالسكينة.. إنَّ صوت خطواتنا على القبر ووجودنا هناك هي رسالة مفادها: "لستم وحدكم".
٥. **من الفصل الخامس:** في الأحلام ... يزوروننا. الرؤى هي بشارة من البرزخ قد تأتي في الغفوات الصافيات.
٦. **من الفصل السادس:** الخير لا ينتهي بالموت ... بل يبدأ صدقات، ودعاء، وأداء للعهود ... تصل جميعها إليهم.
٧. **من الفصل السابع:** وصيتهم: "لا تنسونا"، كلمات باقية في القلب، لم تزل تعلمنا كيف نكرمهم بأفعالنا.

ملخص الكتاب أرواح الأموات

✽ من ظلال الرحيل إلى نور اللقاء:

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَغْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»^(١).

يؤسس النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، لرحلة الأرواح كما رسمها لنا الوحي، رحلة لا تعرف الانقطاع، بل تعيش امتدادا سرمديا يبدأ من اللحظة التي تفيض فيها الروح، ولا ينتهي إلا بلمة اللقاء يوم يبعثون. وهنا لا يقال إن المؤمن " مات "، بل يقال: انتقل إلى حيث يأكل من ثمار الجنة، ويرتاح في ظل شجرها، ويسر بنعيم لا نراه، ولكن نؤمن به. تلك الروح الطاهرة لا تتيه، بل تحفظها قدرة الرحمن في قالب نوراني؛ طائر يطير، ينتقل، يعيش في كنف الرحمة، لا في وحشة القبور، ولا في ظلمة التراب، بل في حضن السماء، على شرفات الفردوس.

إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، تسرح وتغدو في الجنة، لهم أن

(١) سنن ابن ماجه رقم (٣٤٦٥)، وصححه الألباني.

يطوفوا، أن يعلقوا في الشجر، أن يشربوا من الأنهار، ثم يأووا إلى قناديل تحت العرش ... هي قناديل نور لا تنطفئ، ولا تغيب عنها الرحمة لحظة واحدة.

ليست هذه الصور مجرد عزاء، بل هي يقين يسكن قلب كل من فقد، وينعش روح كل من بكى، ويربي فينا ذلك الإيمان العميق أن البرزخ ليس نهاية، بل بداية نعيم لمن أطاع، وأن الصلة لم تُقطع، بل تبدلت صورتها.

إن أرواحهم تتطلع إلينا، تفرح بصلاحنا، وتبتهج بدعائنا، وتستبشر بما نقدمه في حياتنا من خير يصل إليهم، هذه هي الحقيقة، حقيقة لم تولد من فكر بشري، ولا من خيال أدبي، بل نزل بها الوحي، وثبتت بها النصوص، وتناقلها الصادقون من هذه الأمة، هي الحقيقة التي فتحت لنا بوابة الأمل في أن الحب لا يموت، وأن الأرواح الطيبة لا تنسى، بل تكرم، وتزار، وتبشر.

إن هناك، ما بين الوداع الأول، وحنين لا ينطفئ، رحلة من القلب إلى الغيب، من دمة على خد محب، إلى يقين يستقر في فؤاد مؤمن، هناك عالم نعرفه بأبصارنا، نسير فيه على الأرض، وعالم لا يرى بالعين، لكنه يُلمس بالروح، عالم الأرواح الذي يؤمن به من آمن، ويشتاق إليه من صدق وعد الله.

إن الموت ليس رحيلًا في الظلام، بل تحرر من الجسد نحو دار الكرامة، والقبر ليس حفرة تنسي، بل بوابة تمضي الأرواح عبرها نحو ما وعدها به الله ربها. إن الأرواح لا تذوب في العدم، بل تحفظ في كنف الغيب، بين رحمة ورضا، في انتظار الساعة التي يقال فيها: قوموا إلى رب راض غير غضبان.

إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، ليست حبيسة قبر، ولا ضيقة

سرب، بل تسرح في الجنة، تحلق، تتنعم، تبشّر، تعود في المساء إلى قناديل تحت العرش، نور في نور، تستأذن لتقول: "من يبلغ إخواني أني حي لا أموت؟".

إن أرواح الصالحين، وهي في حواصل طير بيضاء، لا تنقطع عنا، بل ترتبط بأعمالنا، تُعرض عليها أخبارنا، فإن كانت خيرا تهلتت بالبشرى، وإن كانت سوءا، رَفعت إلى الله الرجاء: "اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا".

إن اللقاء ليس خرافة، بل وعد تنزل فيه رحمت الرؤيا، تلك التي يراها القلب في المنام، وقد تكون بشرى، وقد تكون تذكرة، وقد تكون من حب لم ينقطع، بل انتقل من الأرض إلى السماء.

ولكن هذه اللقاءات لا تؤسس بها عقيدة، ولا تبني عليها أحكام، فالميزان القرآن والسنة، وما وافقهما فهو نور، وما خالفهما فهو خيال يُترك، وإن أبكى العين.

إن الأرواح لا تفنى، والأحياء لا ينسون، والعلاقة بيننا وبين من رحلوا لا تُقطع إن بقي الدعاء، والصلاح، والذكر الطيب.

وفي أوج الحنين، حين اشتدت الحاجة إلى الصلة، واشتعلت في القلب نار السؤال: "كيف نفع من أحببنا بعد أن صاروا في القبور؟" جاء الجواب لا من مشاعر مضطربة، بل من هدي صاف، ونورٍ وحي لا يضل من اتبعه.

لقد كان الدعاء أول الطرق... لأنه أقرب صلة، وأصفى حب، ولأنه لغة الأرواح التي لا يقطعها تراب، حين ترفع يديك وأنت تقول: "اللهم اغفر له... اللهم ارحمه..." فإن في السماء روحا تهتز من الفرح، وتُبشّر بالقبول.

ثم الصدقة الجارية، لأن الميت لا يملك أن يتصدق، ولكنك تقدر أن تسقي، أو تطعم، أو تبني، أو تغرس ... وكلما استمر النفع، امتد الأجر، وجرت الرحمة في قبره كنهه لا ينقطع.

ثم العلم النافع، الذي يُورث، ويُقرأ، ويُعلَّم، فإذا رَوَيْتَ فكرة من علمه، أو عَمِلْتَ بما قال، سُجِّلَ له ذلك في ميزان لا يُخطئ، لأنه من ميراث الأنبياء.

ثم الحج والنذر، إن كان عليه نذر لم يوف به، أو حج لم يؤد، فأنت، بولائك، ووفائك، تكمل عنه ما بقي من أمانة بينه وبين ربه، وهذا من أصفى صور البر بعد الموت.

ثم صلة الأرحام، لأنهم كانوا أهله، وأحبابه، وعياله، فإذا زرتهم، أو أكرمتهم، أو دعوت لهم، فكأنك تقول له في قبره: "أنا ما نسيك ... أنا ما تخليت عمن تُحب".

ثم الصدق في السنة، لأن البدع لا تُرضي الأموات، وإن ذرفت لها الدموع، لأن ما لم يشرعه الله لا يصل، وإن نفذ بنية حسنة، فالنية لا تغني عن المنهج.

إن هناك لحظة نغفل عنها كثيرا ... لحظة العرض، حين تعرض أعمالنا عليهم، ويقال لهم: "هذا ابنك، هذه صدقته، هذا دعاؤه، هذا علمه، هذا عمله ..."

فهل ستلمع أرواحهم بالبشرى؟ هل ستضحك أعينهم كما كانت تضحك في الدنيا؟ هل ستُسَرُّ قلوبهم كما كانت تُسر بوجودنا؟ أم تُطأطئ رؤوسهم حزنا لأننا تناسيناهم؟ أو استبدلنا السنة بالعادات؟ أو غفلنا عن برهم حين غيَّبهم القبر؟

إننا، حين نفهم الموت على هدي الوحي، لا نَغْرَقُ في الحزن، بل نسلم بحكمة العزيز الرحيم، ونسعى في دروب الحياة بما يرضيه، ونكرم الذكرى بالاتباع لا بالابتداع، نحب من رحلوا بصدق لا بعادة، وندعو لهم بقلوب موقنة لا بمجالس شكلية.

إن أرواحهم باقية في عليين، وأسماءهم منقوشة في اللوح، واللقاء قريب، قريب ما دام القلب على السنة، والعمل خالصا لله.

فلا تجعل فراقهم نهاية، بل اجعل كل دعاء ترسله إليهم بداية، وكل صدقة جارية تبنيها لهم طريقا، وكل سيرة طيبة تحيي بها ذكراهم منارا يهدي.

فكن ابنا لا ينسى، وكن صدقة تمشي، وكن دعاء لا يذبل، وكن امتدادا لما تمنوه، ولم يسعفهم الوقت لإتمامه.

واجعل من نفسك ربيعا ينبت في قبورهم، ودعوة تسعد أرواحهم، وعملا لا ينقطع عنهم.

اللهم اجعل أرواح موتانا في ظلالك، وفي طيورك،
وفي جناتك، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين، حتى نلقاهم عندك، لا مفقودين،
ولا غائبين، ولا منسيين.



الْخَاتِمَةُ



هذا ليس مجرد كتيب للمعرفة، بل رحلة وفاء، صفحات تعانق الذكرى،
وخطوات على درب الصلاح.

فالذين رحلوا لم يأخذوا حبهم معهم، أرواحهم ما تزال ترافقنا في سجودنا،
في دعائنا، في لحظات صمتنا، وفي دموعنا، وهي تهمس: "لا تنسونا..."
لقد رحلوا، وخلفوا خلفهم دمة فراق في عينيك، وحزنا خفيا في صدرك،
ورسالة صامتة في قلبك: هل لا زال هذا الود قائما بيننا؟ أم طويت الصفحة،
وأنسيت الذاكرة؟

هذا الكتيب كان صوتا خافتا يقول: "لا، الاتصال لم يقطع".
لقد ألقى إلى قلبك سبع رسائل مباركة، هي أصداء تتناقلها القلوب بين
الأحياء والأموات.

فإذا كنت تحب أمك، أباك، زوجك، أخاك، أو صديقك ... لا تكن سبب
حزنهم في قبورهم، ولا تجعل اسمك يذكر في البرزخ بالعار أمام من أحبك.



الدعاء الأخير



اللهم اجعلنا سببا في سعادة أرواح مَنْ أحبونا.
اللهم اجعل ذكرنا في قبورهم عطرا، ونورا في الآخرة.
اللهم إن كانوا يسألون عنا ... فأخبرهم بأخبار تسرهم.
واجعل أعمالنا سبب طمأنينة لهم.



المراجع



✽ أولاً: القرآن الكريم

✽ ثانياً: دواوين السنة والأجزاء الحديثية:

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- صحيح ابن حبان
- سنن الترمذي
- سنن أبي داود
- سنن ابن ماجه
- مسند أحمد
- سنن النسائي الكبرى
- المستدرک على الصحيحين
- معجم الطبراني
- مسند البزار المعروف بـ "البحر الزخار"
- الزهد لابن المبارك
- الكامل لابن عدي
- عمل اليوم واليلة

❖ ثالثا: التفاسير

- تفسير الطبري

❖ رابعا: شروح الأحاديث

- فتح الباري شرح صحيح البخاري
- المعلم بفوائد مسلم
- التمهيد لابن عبد البر
- المنتقى للباجي

❖ خامسا: كتب التخریج والتصحيح والتضعیف:

- المغني عن حمل الأسفار للعراقي
- نيل الأوطار للشوكاني
- السلسلة الصحيحة للألباني
- صحيح الجامع للألباني
- تحقيق مشكاة المصابيح للألباني

❖ سادسا: كتب السير والشمائل:

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض
- سير أعلام النبلاء للذهبي.

❖ سابعا: كتب الفقه وأصوله:

- المغني لابن قدامة

• مجموع فتاوي ابن تيمية

• رد المحتار لابن عابدين

• فتح القدير للشوكاني

• البحر الرائق لابن نجيم

• مجموع فتاوي ابن باز

• **ثامنا: كتب الرقائق:**

• شعب الإيمان لليهقي

• الروح لابن القيم

• مدارج السالكين لابن القيم

• تحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات

• تفسير الأحلام لابن سيرين

• أحكام الجنائز للألباني

• الزهد لابن المبارك

• **تاسعا: كتب العقيدة**

• اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.

• شرح العقيدة الواسطية

فهرس الموضوعات

الإهداء.....	٥
عن هذا الكتاب.....	٦
المقدمة.....	٧
كلمات عن عالم الغيب.....	٩
ومضة من السنة.....	١٠
الفصل الأول: وما زالوا يذكروننا.....	١٢
﴿يَلَايَتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾.....	١٤
تخيل الآن.....	١٧
فماذا عنك أنت؟.....	١٨
شهداء أحد... أرواح تشتاق وتتكلم.....	١٩
فاسأل نفسك.....	٢٣
الفصل الثاني: هل ينسانا الأموات؟.....	٢٦
فاسأل نفسك... بصدق:.....	٢٧
رحلة الروح بعد الموت.....	٣٠
المرحلة الأولى: لحظات الموت الأخيرة.....	٣٣
من نور الاستقامة إلى بشائر الرحمة:.....	٣٣
المرحلة الثانية: النداء الإلهي - قبول أو رفض.....	٣٦
كيفية تزكية النفس؟.....	٣٦

- ٣٨ كيف دس الكافر روحه؟
- المرحلة الثالثة: رائحة الإيمان... أو نتن الجحود..... ٤١**
- ٤١ رائحة المؤمن بسماء الإخلاص:
- ٤١ كيف تشيع روحه في السماء؟
- ٤٢ زمان وموقف خير من ألف تعزية:
- المرحلة الرابعة: الاستقبال في عالم الغيب..... ٤٥**
- ٤٦ مأساة الروح التي عاشت لغير الله:
- المرحلة الخامسة: لقاء لا يشبهه لقاء - مصيران يتجليان ٤٩**
- ٥٠ هكذا يستقبل المؤمن عند انتقاله:
- ٥٠ الصحبة في الآخرة... لا يشوبها غياب:
- المرحلة السادسة: إنهم يسألون عنك - وعن من غاب..... ٥٣**
- ٥٣ لقاء الأرواح ليس صمتا بل سؤال واهتمام:
- ٥٤ ليس كل ميت يفرح بلقائه.....
- ٥٤ فاسأل نفسك الآن.....
- المرحلة السابعة: البرزخ - انتظار اللقاء الأخير ٥٦**
- ٥٦ في حق المؤمن:
- ٥٧ في حق الكافر:
- ٥٧ فاسأل نفسك الآن:
- المرحلة الثامنة: لقاء الجنة - محبة ترد وترفع ٥٩**
- ٦٠ من كان في الدنيا أقل منزلة يُرفع إلى الأعلى عند أهله وذريته.

الفصل الثالث: هل تعرض أعمالنا على الأموات؟ ٦٣

- ٦٥ كيف يعلم الأموات بأحوال الأحياء؟
- ٦٥ رُب سائل يسأل:.....
- ٦٧ رابطة أخوة تسبق الإسلام.....
- ٦٩ تأملات روحية.....
- ٦٩ الأخوة الصادقة تتجاوز حدود الموت
- ٦٩ المسؤولية التي تتعدى حدود الدنيا
- ٦٩ الدافع: المحبة، لا الخوف.....
- ٧٠ رسالة إلى القلب.....
- ٧٠ فلنسأل أنفسنا:.....
- ٧١ تأطير عقدي
- ٧٢ تأمل
- ٧٢ تذكرة تحيي الهمة
- ٧٣ أفلا نستحي؟
- ٧٤ هَلْ تُعَرَّضُ أَعْمَالُ الْأَحْيَاءِ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ؟
- ٧٥ إذن، ما الثابت في هذا الباب؟

الفصل الرابع: هل يسمع الأموات كلام الأحياء؟ ٧٩

- ٨٠ الأصل العام: صمت القبور.....
- ٨٢ تنبيهات جلية.....
- ٨٢ مذهب الجمهور في سماع من في القبور:
- ٨٢ الاستثناءات الواردة:.....

- ٨٧ لماذا هذه الاستثناءات مهمة؟
- ٨٧ خصوصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماع:
- ٨٩ سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زيارة القبور
- ٩٠ تحول نبوي في حكم زيارة القبور:
- ٩٠ لماذا غير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحكم؟
- ٩١ مبادئ أساسية يجب تذكرها
- ٩٢ التوسل المشروع والتعامل مع الأولياء بعد الموت
- ٩٣ باب التوسل**
- ٩٣ ما هو التوسل؟
- ٩٣ أنواع التوسل المشروع:
- ٩٦ أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ الْمَمْنُوعَةِ:
- ٩٦ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّوَسُّلِ الْمَشْرُوعِ وَالتَّوَسُّلِ الْمَمْنُوعِ:
- ٩٦ شُبُهَاتٌ وَرَدُّودٌ فِي هَذَا الْبَابِ:
- ١٠٠ الفصل الخامس: هل يزور الأموات الأحياء؟**
- ١٠٢ الْقَاعِدَةُ الْأَصْلِيَّةُ الثَّابِتَةُ:
- ١٠٢ الْأَمْوَاتُ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا
- ١٠٤ فماذا عن الاستثناءات؟
- ١٠٦ الرُّؤْيَى**
- ١٠٦ حَقِيقَةُ الرُّؤْيَا فِي ضَوْءِ الْوَحْيِ:
- ١٠٦ أَنْوَاعُ الرُّؤْيَى:
- ١٠٧ طَبِيعَةُ رُؤْيِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ:

- ١٠٧..... مِنْ أَسْبَابِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ لِغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ:
- ١٠٨..... أَفْضَلُ أَوْقَاتِ الرُّؤْيِ الصَّادِقَةِ:
- ١٠٨..... تصنيف ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ للرُّؤْيِ:
- ١٠٩..... أَنْوَاعُ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ.....
- ١٠٩..... الرُّؤْيُ الصَّالِحَةُ: لِقَاءُ حَقِيقَتِي لَا جَسَدِي:
- ١١٠..... الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ فِي الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ: وَمُضْءٌ مِنْ عَالَمٍ آخَرَ:
- ١١١..... آدَابُ الرُّؤْيَا فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:
- ١١٢..... الرُّؤْيَا فِي مِرَاةِ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ:
- ١١٢..... الرُّؤْيَا كَعَزَائِ رَبَّانِي:
- ١١٣..... الْمُوَازَنَةُ الْمَنْهَجِيَّةُ: لَا غُلُوَّ وَلَا إِنْكَارَ:
- ١١٣..... مَنْ تُحَدِّثُ بِرُؤْيَاكَ؟
- ١١٤..... ضَوَابِطُ فَرَغِيَّةٍ وَرُشْدُ رُوحِي:
- ١١٥..... رُؤْيَةُ الْمُتَوَفَّى فِي عِلْمِ النَّفْسِ:

الفصل السادس: كيف ننفع أمواتنا بعد رحيلهم؟..... ١١٧

- ١١٨..... مَا الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ وَيَنْفَعُهُ؟
- ١١٨..... إِنَّ مِنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْمَيِّتِ وَتَنْفَعُهُ مَا يَلِي:
- ١٢٣..... أَعْمَالٌ تَنْفَعُ الْمَيِّتَ شَرْعًا، وَمِنْهَا:
- ١٢٤..... أَعْمَالٌ لَا تَثْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَوْ شَاعَتْ):
- ١٢٤..... أَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ يَنْبَغِي تَصْحِيحُهَا تَرْبُويًا:
- ١٢٤..... الْبُعْدُ النَّفْسِي: كَيْفَ نَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَاجَةِ لِلذِّكْرِ وَالْعَمَلِ الْمَشْرُوعِ؟
- ١٢٥..... الصدقات المستمرة (صدقات جاريات)

الفصل السابع: اللقاء الأبدى: يوم نلتقي مرة أخرى.....١٢٩

١٣١.....	اللقاء الموعود بعد الحساب
١٣٣.....	سبع رسائل على درب الوفاء
١٣٤.....	ملخص الكتاب
١٣٤.....	أرواح الأموات
١٣٤.....	من ظلال الرحيل إلى نور اللقاء:
١٤٠.....	الدعاء الأخير
١٤١.....	المراجع
١٤٤.....	فهرس الموضوعات



عن هذا الكتاب

هذا الكتاب ليس رثاء للراجلين، ولا حكاية عن الموت... بل هو حديث عن الحياة التي تبقى بعدهم، والوصل الذي لا ينقطع بفراق أجسادهم، إنه تذكير بأن الحب لا تموت جذواه، وأن الدعاء لا تضع خطاه، وأن في قلب كل وفي عهدا لا يمحيه الزمان.

إننا نسير في طيات هذا الكتاب على نور القرآن، وفي ظل السنة الصحيحة الثابتة، نتأمل كيف تبقى الأرواح على صلة بمن أحببت، رغم حجب الغيب، وحدود القبور

ولأن ما يتناوله هذا الكتاب يتعلق بعالم الغيب - كحال الروح بعد الموت، وصلتها بالأحياء، وما تمر به من أحوال، وما تتلقاه من تجليات - كان لزاما علينا أن نتقدم في كل ما نذكره بتواضع، وتحري، ووقار، وليكن كل ما نقرؤه هنا مؤيدا ببينة، وليطمئن قلبك أن الحق لا يبنى على الظن، بل على الوحي.

د. كريم أبو زيد